د. حسن عبد الله محمد مطاوع السراج

مكانة سورة آل عمران

وموضوعاتها وأهدافها التربوية
وخصائص المتعلم في المرحلة
الثانوية الأزهرية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إعداد

حسن عبد الله محمد مطاوع السراج

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية

وباحث دكتوراة في أصول التربية بجامعة الأزهر الشريف

مكانة سورة آل عمران وموضوعاتها وأهدافها التربوية وخصائص المتعلم في المرحلة الثانوية الأزهرية

أولاً: مكانة سورة آل عمران وموضوعاتها

١ـ أسماء السورة وعدد آياتها وفضائلها

٢ـ مكان وزمان نزول السورة

٣ـ سبب نزول السورة

٤ـ مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

٥ـ محور السورة وخطوطها الرئيسة وموضوعاتها

ثانياً: أهداف سورة آل عمران التربوية

١ـ تربية النفس المؤمنة

٢ـ تقرير بعض العبادات بما تحتوي عليه من مضامين تربوية

٣ـ ال بيان حال المؤمنين مع ربهم والدعوة إلى الفضائل والتحذير من الرذائل

٤ـ مواجهة الشبهات، والرد على أصحاب الأفكار المنحرفة

٥ـ تقرير سُنَّة الأخذ بالأسباب

ثالثاً: طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية وأهميتها وخصائص النمو لدى طلابها

١ـ طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية وأهميتها

٢ـ خصائص النمو لدى طلاب المرحلة الثانوية

مكانة سورة آل عمران وموضوعاتها وأهدافها التربوية

وخصائص المتعلم فى المرحلة الثانوية الأزهرية

تمهيد

يتناول هذا البحث مكانة سورة آل عمران، وموضوعاتها، وأهدافها التربوية، حيث يستعرض التعريف بالسورة، وأسمائها، وفضائلها، وكذلك عدد آيات السورة، ومكان وزمان نزولها، فضلا عن محور السورة، وهدفها، وخطوطها الرئيسة، كما يتناول كذلك خصائص المتعلم في المرحلة الثانوية.

أولاً: مكانة سورة آل عمران، وموضوعاتها.

يتم عرض هذا العنصر على النحو الآتي:

١. التعريف بسورة آل عمران، وأسمائها، وفضلها، وعدد آياتها:

أ ـ التعريف بسورة آل عمران:

إن الأساس العام في تسمية السورة هو أهم شيء ذكر فيها، وسورة آل عمران عُنِيت بتفصيل شأن عيسى وأمه ـ عليهما السلام ـ، وعمران المذكور في السورة هو أبو مريم عليها السلام؛ لأن الاصطفاء الأول كان لآل عمران مجمل في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآل عمران عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٣]، ثم بُيِّن هذا الإجمال باصطفاء مريم أمِّ عيسى في قول الله – تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٢]، فدلَّ ذلك على أنَّ عمران هو أبو مريم عليها السلام وليس أبوموسى وهارون عليهما السلام، ويقوّي هذا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٥] (شحاتة، ١٩٨١، ج١، ٢٢).

ب ـ أسماء سورة آل عمران يمكن تصنيفها على قسمين:

- الأسماء التوقيفية لسورة آل عمران.
- الأسماء الإجتهادية لسورة آل عمران.

الأسماء التوقيفية لسورة آل عمران:

ـ آل عمران: وهو الإسم الأشهر لها، وقد عنيت به في المصاحف، وقد ذكرها النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابُه بهذا الإسم، ودل على ذلك ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه، من حديث أَبِي أُمامة البَاهِلِي – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (اقرَؤُوا القرآن؛ فإنَّه يأتي شافِعًا لأصحابِه، اقْرَؤُوا الزَّهْراوَينِ: البَقَرَةَ وآل عمران)، (القشيري، ١٣٣٤، ج٢، ١٩٧).

وروى الإمام مسلم فى صحيحه، من حديث النَوَّاس بن سَمعان – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (يؤتى بالقرآن يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يعْمَلُونَ به، تقْدُمُهُ سُورَةُ البقَرَةِ وآل عمران)، (القشيري، ١٣٣٤، ج٢، ١٩٧).

سبب التسمية:

قال الإمام جمال الدين القاسمي – رحمه الله –:" سميت بذلك لأن اصطفاء آل عمران وهم: عيسى، ويحيى، ومريم وأمها، نزل فيه منها ما لم ينزل في غيره، إذ هو بضع وثمانون آية، وقد جعل هذا الاصطفاء دليلا على اصطفاء نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وجعله متبوعًا لكل محبٍّ لله ومحبوبٍّ له" (القاسمي،١٤١٨، ج٢، ٢٥٣).

ـ الزهراء: وتشترك في هذا الاسم مع سورة البقرة حيث وصفهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث السابق: (اقرَؤُوا الزَّهْراوَينِ: البقَرَةَ وآل عمران) (القشيري، ١٣٣٤، ج٢، ١٩٧).

سبب التسمية:

وتسمى الزَّهراء؛ لأنها كشفت عما التبس على أهل الكتابين من شأن عيسى – عليه السلام – (القاسمي،١٤١٨، ج٢، ٢٥٣)، فأنارت طريق الحق في عقول المؤمنين في الدنيا، وبشر من واظب علي قراءتها بالنور التام يوم القيامة. (الزحيلي،١٤١٨، ج٣،١٤٢).

الأسماء الاجتهادية لسورة آل عمران:

قال الإمام أبو حيان:" سورة آل عمران تسمى: الزهراء، والأمان، والكنز، والمعينة، والمجادلة، وسورة الاستغفار، وطيبة ". (أبوحيان،١٤٢٠، ج٣، ٩).

وتسمى الأمان؛ لأن من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه، والكنز؛ لتضمنها الأسرار العيسوية، والمجادلة؛ لنزول نيّف وثمانين آية منها في مجادلة رسول الله نصارى نجران، وسورة الاستغفار؛ لما فيها من قوله: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [سورة آل عمران: ١٧]، وطيبة؛ لجمعها من أصناف الطيبين في قوله: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٧] (القاسمي، ١٤١٨، ج٢،٢٥٣).

قال الإمام القرطبي:" للعلماء في تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنهما النيرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة، فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما أي من معانيهما.

القول الثاني: النَّيِّرتان أي: لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

القول الثالث: سميتا بذلك لأنهما أشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم. (القرطبي،٢٠٠٦، ج٥، ٩).

ومما سبق يظهر أن لاسم سورة آل عمران دلالات إيمانية وتربوية، فالسورة الكريمة (الزهراء) تهدي قارئها، وتضفي عليه من أنوار معانيها ما ينير طريق الحق في الدنيا، وتكون نورا لقارئها يوم القيامة، وقراءة السورة سبيل لاستجابة الدعاء؛ ففيها اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، والسورة (أمان) ؛ فهي أمان روحي لمن قرأها وتدبرها فتحقق لنفسه السكينة والطمأنية وتكون أمانًا لمن تمسك بما جاء فيها؛ فيأمن من الغلط في شأنه، وهي (الكنز) لما تضمنته من أمور اعتقادية ودعوةٍ للثبات، وإظهارٍ للحق، وهي (طيبة) الداعية للتحلي بأخلاق الطيبين، وهي (سورة الاستغفار) الداعية إلى الاستغفار، كل هذه الدلالات تنعكس على نفس قارئها فتدفعها إلى الإستقرار، والتوافق، والراحة النفسية.

ج ـ فضائل سورة آل عمران:

لسورة آل عمران فضائل عدة، وقد وردت فضائلها في بعض الأحاديث النبوية، وفي أقوال بعض الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ، ومن ذلك ما يأتي:

١ـ ما روى الإمام مسلم فى صحيحه، من حديث أبى أمامة الباهلي – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (اقرَؤُوا القرآن؛ فإنَّه يأتي شافِعًا لأصحابِه، اقرَؤُوا

الزَّهْراوَينِ: البقَرةَ وآل عمران؛ فإنَّهما يأتيانِ يَومَ القيامةِ كأنَّهما غَمامَتانِ أو غَيايَتانِ أو فِرقانِ من طَيرٍ صَوافَّ تُحاجَّانِ عن صاحِبِهما)، (القشيري، ١٣٣٤، ج٢، ١٩٧).

٢ – وروى الإمام مسلم فى صحيحه من حديث النواس بن سمعان – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (يؤتى بالقرآن يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يعْمَلُونَ به، تقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وآل عمران، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ؛ قالَ: كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ، بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما)، (القشيري، ١٣٣٤، ج٢، ١٩٧).

٣ – وفي سورة آل عمران اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، ودل على ذلك قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اسمُ اللهِ الأعظمُ في هاتَينِ الآيتَينِ ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٣]، ﴿الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: ٢] (الدارمي، ٢٠٠٠، ج٤، ٢١٣٣).

٤ – وعن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال): نِعْمَ كَنْزُ الصُّعْلُوكِ سُورَةُ آل عمران يَقُومُ بِهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ). (الدارمي، ٢٠٠٠، ج٤، ٢١٣٩).

٥ – وعن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال: (من قرأ البقرة وآل عمران والنساء كتب عند الله من الحكماء). (البيهقي،٢٠٠٣، ج٤، ٧٥).

٦. وأخْرَجَ أحْمَدُ، ومُسْلِمٌ، وأبُو نُعَيْمٍ في ”الدَّلائِلِ“ عَنْ أنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ الرَّجُلُ إذا قَرَأ البَقَرَةَ وآل عمران جَدَّ فِينا، يَعْنِي عَظُمَ.

٧ـ وذكر الإمام القرطبي:أنها أمان من الحيات، وأنها تُحاجُّ عن قارئها في الآخرة" (القرطبي، ٢٠٠٦، ج٥).

مما سبق يظهر لنا بعض فضائل سورة آل عمران؛ فهي التي تأتي شافعة لصاحبها يوم القيامة ولفظ المصاحبة يدل على طول الملازمة، والقراءة، والتدبر، والعمل، وتدافع عنه عند السؤال، أو تدافع عنه الجحيم والزبانية، وتظله كالغمامة، أو الظلة؛ فكأن سورة البقرة وآل عمران بالنسبة إلى ماعداهما عند الله مكان القمرين من سائر الكواكب، وإن ثواب قراءتهما يأتيان يوم القيامة على صورة سحابتين تظلان صاحبهما من حر يوم القيامة، أو يأتي ثواب قراءتهما على صورة جماعتين من طير واقفات في صفوف باسطات أجنحتها متصلا بعضها ببعض، تدافعان وتحاجان عن أصحابهما وتدفعان عنهم الجحيم.

د ـ عـدد آيـات سورة آل عمران:

ذكر الإمام أبوعمرو الدانى فى كتابه البيان فى عد آى القرآن: أنها مائتا آية فى جميع العدد (ابوعمرو الدانى،١٩٩٤، ١٤٣).

وفى التحرير والتنوير لابن عاشور "وعدد آياتها مائتان فى عد الجمهور، وعددها عند أهل العدد بالشام مائة وتسع وتسعون". (ابن عاشور،١٩٨٤، ج٣، ١٤٣).

وذكر الفيروزآبادى: أن عدد آياتها مائتان بإجماع القراء. (الفيروزآبادى،١٩٨٦، ج١، ١٥٨)، وهذا الرأي ما يميل إليه البحث الحالي.

٢ـ مكان وزمان نزول سورة آل عمران:

أـ مكان نزول السورة:

يتضح المكان الذي أنزلت فيه سورة آل عمران في الآتي:

نزلت سورة آل عمران بالمدينة اتفاقًا، حيث ذكر الإمام الآلوسى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنها نزلت بالمدينة (الآلوسى، ١٤٢٣، ج٢،٧١).

ويؤكد ابن عاشور قائلا: "وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة، فقيل: إنها ثانية لسورة البقرة على أن سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل نزلت بالمدينة سورة المطففين أولا، ثم البقرة، ثم نزلت سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال فى وقعة بدر" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٣، ١٤٣).

وقال ابن كثير: هى مدنية؛ لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران، وكان قدومهم فى سنة تسع من الهجرة. (ابن كثير، ٢٠٠٠، ج٢، ٣٢).

وذكر القرطبي: مدنيتها بالإجماع. (القرطبي،٢٠٠٦، ج٥، ١).

ويتضح مما سبق، إجماع العلماء أن سورة آل عمران مدنية، ومعلوم أن معرفة مكان السورة من أعظم ما يعين على فهم القرآن.

ب ـ زمان نزول السورة:

يتضح الزمان الذي نزلت فيه سورة آل عمران فى الآتي:

"نزلت بعد سورة البقرة، فقيل: إنها ثانية لسورة البقرة؛ على أن سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت بالمدينة سورة المطففين أولا، ثم البقرة، ثم نزلت سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال فى وقعة بدر، وهذا يقتضي أن سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر؛ للاتفاق على أن

سورة الأنفال نزلت فى وقعة بدر، ويبعد ذلك؛ لأن سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر، وأن فيها ذكر يوم أحد، ويجوز أن يكون بعضها نزل متأخرا، ومن العلماء من قال: نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال، وكان نزولها بعد وقعة أحد أى: في شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة، وهذا أقرب، فقد اتفق المفسرون على أن قوله تعالى:﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٢١] أنه قتال يوم أحد، كذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]، فإنه مشير إلى الإرجاف يوم أحد بإشاعة قتل النبي – صلى الله عليه وسلم ـ". (ابن عاشور،١٩٨٤، ج٣، ١٤٤،١٤٣).

قال الإمام القرطبي: ويجوز أن يكون أولها نزل بعد البقرة إلى نهاية مايشير إلى حديث وفد نجران، وذلك مقدار مائة وعشرين آية، من أولها إلى قول الله تعالى:﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٢١] (القرطبي، ٢٠٠٦، ج٤، ١٢٢)، ويتضح مما سبق أن سورة آل عمران نزلت بعد سورة البقرة على أغلب الأقوال.

٣ـ سبب نزول السورة:

قال الواحدي – رحمه الله تعالى ـ: " قال المفسرون: قدم وفد نجران، وكانوا ستين راكبا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم، فالعاقب أمير القوم، وصاحب مشورتهم، الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم، وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان قد شرف فيهم، ودرس كتبهم؛ حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه، ومولوه، وبنوا له الكنائس؛ لعلمه، واجتهاده، فقدموا على النبي – صلى الله عليه وسلم ـ، ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات؛ جبات، وأردية، في جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله: ما رأينا وفدا مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا وصلوا في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعوهم، فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد والعاقب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لهما: أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله

فمن أبوه؟ وخاصموه جميعا في عيسى، فقال لهما النبي: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا، قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذِيَ كما يغذَى الصبي، ثم كان يطعم، ويشرب، ويحدِ ث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا، فأنزل الله – تعالى – فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها." (الواحدي،١٩٩٢، ٩٩)، (الأصبهاني، ١٩٨٦، ٣٥٤).

٤ـ مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

إن سورة آل عمران كغيرها من سور القرآن الكريم، لها ترابط وعلاقة مع السور التي قبلها في ترتيب المصحف الشريف، وعلاقتها مع ما بعدها من السور كذلك، كما يوجد أيضا تناسب وترابط في داخل السورة ذاتها، ما بين الافتتاحية والخاتمة، وما بين مقاطع السورة مع بعضها البعض، وهذا كله يظهر مدى ترابط سور وآي القرآن، الذي جاء ترتيبها في المصحف، بحكمة وعناية من الله – تبارك و تعالى ..

أـ مناسبة السورة لما قبلها ـ البقرة ـ:

ورد فى ذلك أقوال للمفسرين كالآلوسي، والغرناطي، والبقاعي، والزحيلي، منها:

١ـ "وجه مناسبتها لسورة البقرة: أن كثيرا من مجملات سورة البقرة تشرح بما فى سورة آل عمران، وأن سورة البقرة بمثابة إقامة الحجة، وسورة آل عمران بمثابة إزالة الشبهة.

٢ـ فاتحة سورة البقرة مناسبة لخاتمة سورة آل عمران؛ لأن الأولى افتتحت بذكر المتقين، وأنهم المفلحون، وختمت الثانية بقول الله سبحانه:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠]، وافتتحت الأولى بقول الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة البقرة: ٤]، وختمت سورة آل عمران بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة آل عمران:١٩٩].

٣ـ قصة عيسى ـ عليه السلام ـ وابتداء أمره من غير أب، والاعتبار به نظير الاعتبار بآدم ـ عليه السلام ـ، ولهذا أشار قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ

لَهُ كُن فَيكونُ﴾ [سورة آل عمران:٥٩]." (الآلوسي،١٤٢٣، ج٣، ٧٣)، و (الغرناطي،١٩٩٠، ج١٩٥:١٩٧،١).

٤ـ "إن مقدمة سورة البقرة هي محور سورة آل عمران؛ فنرى لمطلع سورة البقرة امتدادات في آل عمران

٥ – ابتداء السورتين بترسيخ أركان الإيمان، فبعدما تناولت سورة البقرة الإيمان بالكتب السماوية، ناسب أن ترسخ سورة آل عمران التصور الصحيح للإيمان بالله والاعتقاد بوحدانيته. (البقاعي،٢٠٠٢،ج٤، ١٩٧).

٧ – عرضت السورتان موقف الناس من القرآن الكريم؛ "ففي سورة البقرة: ذِكر حال المؤمنين به وغير المؤمنين به، وفي سورة آل عمران: ذكر موقف الزائغين الذين يتصيدون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وموقف الراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه.

٨ – حوار أهل الكتاب مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعوتهم للإيمان؛ فبعدما استطردت سورة البقرة في عرض الحوار مع بني إسرائيل، وكشف طبيعتهم وبهتهم، ناسب أن تُظهر سورة آل عمران طبيعة الحوار مع النصارى ـ وهم الطرف الثاني من أهل الكتاب ـ، وتكشف زيغهم، وتفند مزاعمهم، وتكشف بواعث ضلالهم.

٩ – اشتراك السورتين – البقرة وآل عمران – في بيان قدرة الله ـ عزوجل ـ على الخلق على غير الوجه الذى اعتاده الناس؛ ففى سورة البقرة تذكير بخلق آدم، وفي آل عمران تذكير بخلق عيسى، وتشبيه الثاني بالأول في خلق غير معتاد. (الزحيلي،١٤٢٢، ج٣،١٤٠).

ب ـ مناسبة السورة لما بعدها ـ النساء ـ:

تتناسب سورة آل عمران مع سورة النساء ـ وهي التي بعدها في الترتيب في المصحف الشريف حيث:

ورد فى ذلك أقوال للمفسرين كالآلوسي منها:

١. سورة آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى؛ كما فى قول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، وافتتحت سورة النساء أيضا بالأمر بالتقوى؛ قال الله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وذلك من آكد وجوه المناسبات فى ترتيب السور، وهو نوع من أنواع البديع يسمى فى الشعر تشابه الأطراف.

٢. ذكرت سورة آل عمران قصة (أحد) مستوفاه، وفى سورة النساء ذكر ذيلها، وهو قول الله تعالى:﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء:٨٨].فإنه نزل فيما يتعلق بتلك الغزوة.

٣. ذكرت سورة آل عمران الغزوة التى بعد أحد – وهى غزوة حمراء الأسد – كما أشير إليها فى قول الله تعالى:﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران:١٧٢]، وأشير إليها فى سورة النساء بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء:١٠٤]، وبهذين الوجهين يعرف أن: تأخير سورة النساء عن آل عمران أنسب من تقديمها عليها كما فى مصحف ابن مسعود – رضى الله عنه ـ؛ لأن المذكور هنا ذيل لما ذكر هناك، وتابع، فكان الأنسب فيه التأخير، ومن أمعن نظره وجد أن كثيرا مما ذكر فى هذه السورة، مفصلا لما ذكر فيما قبلها؛ فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك". (الآلوسي، ١٤٢٣، ج٢، ٣٨٩).

٥ـ محور السورة وخطوطها الرئيسة وموضوعاتها:

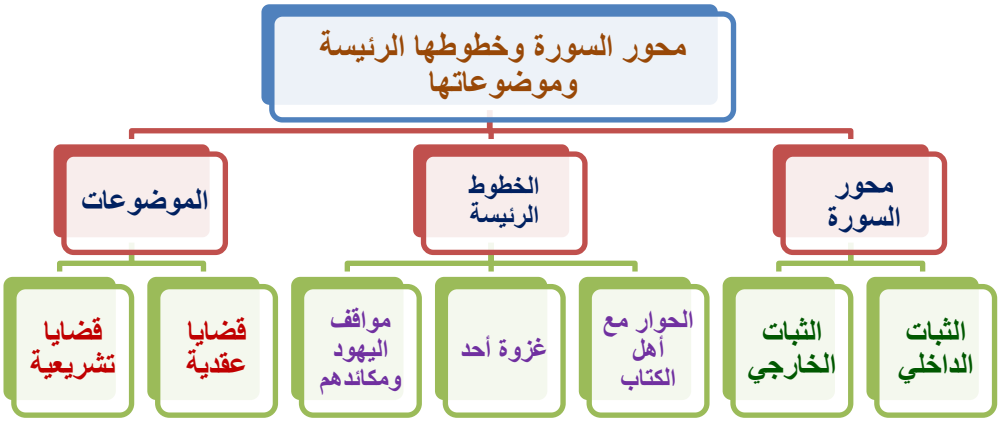

شكل (١): محور السورة وخطوطها الرئيسة وموضوعاتها

(الشكل من إعداد الباحث)

أ – محور السورة:

محور السورة وهدفها العام هو: إثبات وحدانية الله تعالى، وما يتعلق بذلك من تقرير بشرية عيسى – عليه السلام – ووحدة الدين والرسالات، وأهمية طاعة الله ورسوله.

فسورة آل عمران تهدف في كثير من آياتها إلى: أن يثبت المسلم على المنهج الحق؛ فآيات كثيرة منها تدعو المسلمين إلى الثبات، وعدم الضعف والتخاذل تحت أي ظرف؛ ولأن الثبات أمر خطير ومصيرى، فالسورة الكريمة تحذر من عوامل تزلزل إيمان المؤمن، وتقلل من مقدرته على الثبات، بل يكاد أن يكون الهدف الأسمى لهذه السورة إرساء العقيدة فى النفوس المسلمة وتثبيتهم عليها، وإقامة الحجج على المخالفين.

والسورة الكريمة بينت كيف يزيغ الناس، فأوضحت أن الناس يضللون إما بالافكار التي تشوش عقائدهم، أو يتيهون وسط مشاغل الحياة فتضعف عزائمهم، وبالتالى فأسباب الهلاك فكرية (داخلية)، أو عملية (خارجية)، وسورة آل عمران تحث المسلم على الثبات فى المجالين، وتحذره مما قد يكون سببًا فى زلته.

لذلك تقسم السورة إلى قسمين كما يأتي:

ـ القسم الأول الثبات الخارجي: (الآيات ١:١٢٠).

هذه الآيات الكريمة تدلنا على كيفية الثبات على الحق فكريا أمام المؤثرات والأفكار الخارجية، ويتمثل ذلك في مناظرة ومناقشة راقية بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين أهل الكتاب والحوار معهم، وهذه الحادثة التقى فيها وفد نصارى نجران مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وحاورهم لمدة ثلاثة أيام؛ ليعرض عليهم الحق ـ كما سبق بيانه في سبب نزول السورة ـ.

والمتأمل في سورتي البقرة وآل عمران يجد أن الله تعالي عرض لنا المنهج الذي يجب أن نتبعه في سورة البقرة، ثم جاءت سورة آل عمران داعية إلى الاجتماع على هذا المنهج، والثبات عليه، والدعوة إليه.

ورغم أن غزوة أحد وقعت قبل حادثة وفد نجران إلا أن ورودها بعدها؛ إنما هو لتحقيق فكرة الثبات الخارجي أولا، ثم الداخلي، لذلك كان التركيز الأكبر في السورة على الحرب العقدية والرد على شبهات أهل الكتاب، وأنَه يكاد يصل إلى ضعف ما بيَّنته السورة منَ النَّوع الآخر من الحرب، وهو حرب السيف والقتال، ولهذا سبب مهم؛ وهو أن حرب العقيدة والشبهات بلا شك، أشد خطورة بمراحل من حرب السيف.

ويتضح مما سبق أن: المسلم لابد له من الثبات على المنهج الإسلامي الصحيح، وهذا الثبات يكون داخليا؛ بأن يعتقد المسلم من داخل نفسه اعتقادا جازما بأن هذا المنهج الإسلامي هو الصحيح، وبالتالي يكون الثبات الخارجي مؤكدا لما وصل إليه المسلم من الداخل.

ـ القسم الثاني الثبات الداخلي: (الآيات١٢١:٢٠٠).

بعدما ثبت البناء الخارجي ضد الأفكار والشبهات، ينتقل القرآن إلى تثبيت البناء الداخلي، ويتضح ذلك مما حدث في غزوة أحد، وضياع النصر من المسلمين، تأتي ثمانون آية للتعقيب عليها، لأن من المؤمنين من لم يثبت في الغزوة، ولم يطع أوامر نبيه – صلى الله عليه وسلم ـ، وهم أكثر الرماة؛ فيتحدث هذا القسم الثاني من السورة (الآيات١٢١:٢٠٠) إلى نهاية السورة عن كيفية الثبات داخليا.

حيث بدأت سورة آل عمران بالثبات الفكري الخارجي لتجهيز البيئة المحيطة، ثم انتقلت للثبات الداخلي للفرد، من خلال غزوة أحد كنموذج للأخطاء التي قد تقع وكيفية تفاديها؛ لتدلنا على كيفية الثبات العملي، لأنها تركت في نفوس المسلمين أثرا شديدا من جراء عصيان بعض الصحابة لأوامر الرسول – صلى الله عليه وسلم ـ، ويمكن بسهولة ملاحظة تسلسل قصة غزوة أحد، وتثبيت المسلمين؛ فالآيات تأتي على سياق غاية في الحكمة. والواقع أن السورة تناولت هذين الهدفين من خلال التعليق على حادثتين حصلتا على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – حين استضافهم في المسجد النبوي.

ب – الخطوط الرئيسة لسورة آل عمران:

المتتبع لكتب التفسير، يجد أن لسورة آل عمران ثلاثة خطوط رئيسة؛ فالسورة تدور حول قضيتين مهمتين، كما يقول الغزالي: (الغزالي،٢٧،٢٠٠٠)، أو ثلاث قضايا، كما يذكر: (دروزة، ٢٠٠٠،ج٧، ١٠٥)، يعرضها الباحث إجمالا فيما يأتي:

الأولى: الحوار مع أهل الكتاب.

الثانية: غزوة أحد.

الثالثة: مواقف اليهود ومكائدهم.

ويعرض الباحث هذه الخطوط الرئيسة بشئ من التفصيل على النحو الآتي:

أولًا – الحوار مع أهل الكتاب: بدأت السورة فى تقرير الوحدانية، وسوق الشواهد على ذلك، فقد جاء وفد نجران ـ وهم نصارى – إلى المدينة لمحاجة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وانتهت رحلتهم بالمباهلة، وهذا الشوط من السورة يخاطب أهل الكتاب، ويكشف حقيقتهم، وينعى عليهم عدم قبول الحق، وكفرهم بآيات الله تعالى رغم علمهم بها.

ثانيًا ـ غزوة أحد: المشهد الثانى من السورة يبين أحداث غزوة أحد، وتضمنت الآيات خلال ذلك تذكير المسلمين بنصر يوم بدر، وأمرتهم بالاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة، وواستهم فى مصابهم فى أحد، وحذرتهم من اليأس، وتسرب الضعف والهوان إلى قلوبهم، وبينت فضل الشهداء، ومكانتهم عندالله تعالى، وكشفت عن حقيقة الصراع بين المسلمين وأعدائهم.

ثالثًا ـ مواقف اليهود ومكائدهم: تفرد الحديث فى آخر السورة عن اليهود، فبين أن نفوسهم خالية من التقوى، وأفئدتهم عارية عن الإيمان، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨١]، ثم أشرك الحديث اليهود والمشركين فى خطاب واحد فى إشارة إلى أن جهاد الدعوة يطالهم جميعا، قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨٦]، والسورة فى آخرها تطالب بالتفكير والتدبر فى خلق السماوات والأرض، وما فيهما من عجائب وأسرار الخلق، وتشد من أزر المؤمنين، فالآيات تؤكد أن الكفار رغم استعلائهم، واستكبارهم، وفسادهم ذاهبون، وأعمالهم إلى بوار، وزوال، واضمحلال، قال الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٩٦،١٩٧]، ثم أوصت الآية الأخيرة بالصبر على الجهاد، والمرابطة فى سبيل الله تعالى؛ ليحظى الإنسان بدرجة الفلاح، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٢٠٠].

ويتحدد من خلال هذه القضايا الثلاث، عدد من الموضوعات الفرعية المتناثرة في ثنايا آيات السورة الكريمة؛ والتي تمثل ركائز العقيدة الإسلامية وتشريعاتها، فقد اشتملت هذه السورة الكلام على أركان الإيمان الستة، وعلى كثير من التشريعات الإسلامية، وهذه هي موضوعات سورة آل عمران التي تناولها الباحث، وبيان ذلك على النحو الآتي:

ت ـ موضوعات سورة آل عمران.

"تضمنت هذه السورة الكلام على جانبي: الإيمان والعقائد، والتشريعات الإسلامية، أما العقائد: فقد أثبتت الآيات وحدانية الله، والنبوة، وصدق القرآن، وإبطال شبهات أهل الكتاب حول القرآن والنبي ـ محمد – صلى الله عليه وسلم – وإعلان كون الدين المقبول عند الله هو الإسلام، ومناقشة النصارى فى شأن المسيح وألوهيته، والتكذيب برسالة الإسلام، واستغرقت المناقشة قرابة

نصف السورة، بالإضافة إلى ما تضمنته هذه السورة من تقريعاتهم، والتحذير من مكائد أهل الكتاب، وأما التشريعات: فقد أبانت الآيات بعض أحكام الشرع، مثل: فرضية الحج، والجهاد، وتحريم الربا، وجزاء مانعي الزكاة، وبعض الدروس، والعبر والعظات من غزوتى بدر وأحد، والتنديد بمواقف أهل النفاق" (الزحيلي، ٢٠٠٩، ١٥٣).

ومما سبق يتبين لنا أن موضوعات سورة آل عمران تناولت إجمالا:

أولًا: بيان ما اشتملت عليه السورة من العقيدة وأركان الإيمان.

ثانيًا: بيان ما اشتملت عليه السورة من التشريعات الإسلامية.

ويمكن بيان ذلك تفصيلًا على النحو الآتي:

ـ جانب العقيدة وأركان الإيمان:

من أهداف البحث الحالي الكشف عما تحتويه السورة الكريمة – سورة آل عمران ـ من مضامين تربوية عقدية، والمتأمل في سورة ـ آل عمران ـ يجد ـ بالاستقراء ـ أن شهادة التوحيد ذكرت في السورة كثيرا صراحة بصورة لم توجد في غيرها من سور القرآن الكريم، ومن ذلك:

ـ قال الله تعالى: ﴿الله لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران:٢].

ـ وقال الله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: ٦].

ـ وقال الله تعالى: ﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨]

ـ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا الله وَإِنَّ الله لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران:٦٢].

وإذا كان محور السورة الرئيس هو الثبات على الحق، والحق أن لا إله إلا الله وما تقتضية هذه الكلمة الباقية، فلاشك أن السورة تور حول هذا المعنى الجليل.

ويمكن عرض بعض الموضوعات التي عرضتها سورة آل عمران في جانب العقيدة ـ وهي أركان الإيمان ـ إجمالا من خلال الشكل الآتي:

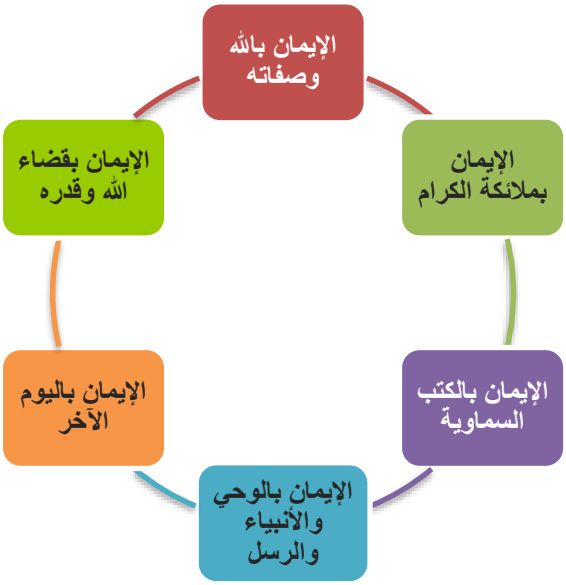

شكل (٢): بعض القضايا العقدية التي عرضتها سورة آل عمران

(الشكل من إعداد الباحث)

تناول الباحث الحديث عن النقاط التي سبق ذكرها بشيء من التفصيل على النحو الآتي:

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، تلك هي:"أركان الإيمان الستة والتي تمثل حجر الأساس في نظام الإسلام، وهي سلسلة لا ينفك بعضها عن بعض، ولا تصلح حلقة منها دون سائر الحلقات، فهي كل لا يتجزأ، ولا يجوز إنكار جزء منها، وكل من كفر بواحد منها أو بجزئية من لوازمها مما ثبت في القرآن الكريم، أو السنة النبوية فقد حبط عمله، ولا يقبل منه إيمانه بباقي الأركان". (صبحي،١٤٠٦، ١٩٤).

ففي الحديث النبوي الشريف عن أبي حفص عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ – رضي الله عنه – قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ:

فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ) (القشيري، ١٣٣٤، ج١، ٢٨).

وعرض الباحث هذه الأركان على النحو الآتي:

أ ـ الإيمان بالله ـ تعالى ـ وأسمائه وصفاته.

والإيمان بالله يكون بأربعة أمور:

- الإيمان بوجود الله، قال الله تعالى:﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الطور: الآيتان ٣٥،٣٦]
- والإيمان بربوبيته، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٥٤].
- والإيمان بألوهيته، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٣٦].
- والإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠].

يقول الجزائري: "فالمسلم يؤمن بالله تعالى؛ بمعنى أنه يصدق بوجود الرب تبارك وتعالى، وأنه رب كل شيء وخالقه، وهو المستحق وحده للعبادةِ دون سواه لا إله إلا هو، ولا رب غيره، وأنه جل وعلا موصوف بكل كمال، منزه عن كل نقص". (الجزائري، ١٤٠٨، ١٣،١٤).

ومن الآيات الدالة على هذا المعني في سورة آل عمران ما يأتي:

- قال الله تعالى:﴿الم (١) اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١،٢].

فالآية الثانية أثبتت وحدانية الله تعالى، وأنه وحده الحى الذى لايدركه الفناء. (الزحيلى،١٤٢٢، ج١٤١،٣).

- وقال الله تعالى:﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران:١٨].

تضمنت الآية ثلاثة أصول: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنه قائم بالقسط، وأنه العزيز الحكيم، فتضمنت وحدانيته المنافية للشرك، وتضمنت عدله المنافي للظلم، وتضمنت عزته وحكمته المنافية للذل والسفه، فتضمنت تنزيهه عن الشرك والظلم والسفه، ففيها إثبات التوحيد، وإثبات العدل، وإثبات الحكمة، وإثبات القدرة. (ابن تيمية، ٢٠٠٥، ج١٤، ١٨١ومابعدها).

- وقال الله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٦].

وردت شهادة التوحيد صريحة في سورة آل عمران في هذه المواضع الثلاثة، ووردت آثارها في كثير من آيات سورة آل عمران.

والإيمان بالله تعالى هو الركن الأول والأهم؛ لأنه أصل، والأركان الأخرى فروع له؛ فإذا استقر إيمان العبد بربه، وأيقن أنه يعبد إلها له صفات الكمال، والجلال، والجمال، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، مؤمنا به معبودا بحق ولا إله غيره، مؤمنا به ربا مدبرا للكائنات ومربيا للعالمين، فإن ذلك لا محالة سيؤدي بالضرورة إلي الإيمان ببقية أركان الإيمان، كالإيمان بالملائكة، والرسل، والكتب، واليوم الآخر، والقدر.

ب – الإيمان بالملائكة:

ورد في كثير من آيات سورة ـ آل عمران ـ الحديث عن الملائكة الكرام، فتارة يستشهد الله ـ تعالى ـ بهم على وحدانيته، وتارة تنزل بالبشرى على أنبياء الله ـ تعالى ـ، وتارة تنزل على الصالحين بالبشرى، وتارة يحذر الله ـ تعالى ـ من اتخاذهم أربابا من دون الله، وتارة تنزل الملائكة مؤيدة وناصرة للمؤمنين، ومن ذلك:

- قال الله تعالى:﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨].
- وقال الله تعالى:﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٩].

- وقال الله تعالى:﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٥].
- وقال الله تعالى:﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٠].
- وقال الله تعالى:﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٢٤،١٢٥].

والإيمان بالملائكة يربي في النفس النظام والطاعة، وترتيب الأمور، فالله القادر على كل شئ، هو الذي نظم شئون الكون، ووكل ببعضها بعض ملائكته، فأطاعوه، وعملوا بأمره، كما أن الملائكة في تسبيحهم لله، وتعظيمهم له، يمكن اعتبارهم قدوة للبشر، وهم يؤنسوننا، ويحافظون علينا؛ حتى أن من أعظم الملائكة منزلة، وأقواهم عند الله، من يستغفر للمؤمنين، وهم حملة العرش، وهذا يزيد من عزة الإنسان، وكرامته، ومعرفة منزلته عند الله، حتى سخر له الملائكة يحفظونه، ويستغفرون له. (النحلاوي، ٢٠١٠، ٧٦).

ت – الإيمان بالكتب:

ومن القضايا المهمة التي تعرضت لها سورة آل عمران، الإيمان بالكتب؛ فعرضت في كثير من آياتها، بل إن السورة الكريمة بدأت حديثها بذلك، ومن ذلك:

- قال الله تعالى ـ في صدر السورة ـ:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣].
- وقال الله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧].
- وقال الله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٩].

والإيمان بالكتب السماوية يثمر ثمرات تربوية جليلة منها: (النحلاوي، ٢٠١٠، ٧٧:٧٩):

- العلم بعناية الله – تعالى – بعباده، حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم.
- العلم بحكمة الله – تعالى – في شرعه، حيث شرع لكل قوم من الشرائع ما يناسبهم، ويناسب أحوالهم قال – الله – تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: آية ٤٨]
- الدعوة إلى التدبر في آيات الله المقروءة والمنظورة، قال الله – تعالى -:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٩٠،١٩١].
- الدعوة إلى التروي، والتأني، وعدم التسرع في الفهم، أو الحكم والتعليم، قال الله تعالى:﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [سورة الإسراء: الآية ١٠٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [سورة الفرقان: الآية ٣٢]، وقال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [سورة القيامة: الآية١٦:١٨].
- تعويد اللسان الفصاحة والبيان؛ لأن القرآن اشتهر بالفصاحة والبلاغة، قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة النحل: الآية ١٠٣].
- تربية العواطف الربانية: من الخوف من الله، والخشوع، والرغبة، والرهبة، والطمع، والرجاء، قال الله تعالى:﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الزمر: الآية ٢٣]

ث . الإيمان بالوحي والأنبياء والرسل الكرام.

تنتقل السورة الكريمة إلى تأكيد إيمان المسلم بجميع الرسالات السماوية، وبجميع أنبياء الله ورسله دون تفريق بينهم، مؤكدة أن رسالتهم جميعا واحدة، وهى الإسلام العظيم، الذى بعث به كل نبي ورسول، قال الله تعالى:﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٤].

ج – الإيمان باليوم الآخر.

ففي سورة آل عمران كثير من الآيات تكلمت عن عالم الآخرة، بل إن السورة من آكثر السور حديثا عن اليوم الآخر، ومن ذلك:

- قال الله تعالى:﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩].
- قال الله تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٠].
- وقال الله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٢٥].
- وقال الله تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٠].
- وقال الله تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨٥].

وللإيمان باليوم الآخر أهمية عظيمة، في كون الممارسة العملية للواجبات الإسلامية والتحلي بالأخلاق الفضيلة، والقيام بتطبيق الشرائع الدينية؛ إنما تتوقف على وجود الجزاء والحساب في هذا

اليوم؛ وإلا لاستوى المؤمن والكافر ولا يبقى بعد ذلك للدين أثر في دفع الفرد نحو الخير. (العمري،١٩٩٧، ١٢٥).

ح – الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن الابتلاء سنة كونية.

فقد يُصَابُ المؤمنون بالله ورسوله بمصائب؛ بسبب ذنوبهم وتقصيرهم فى طاعة الله ورسوله، كما لحقهم يوم أحد، وكذلك ما امتحنوا به من الضراء وأذى الكفار لهم؛ وإنما امتحنوا به ليخلص ما فيهم من الشر، فامتحنوا بذلك كما يمتحن الذهب بالنار؛ ليخلص من غشه. (ابن القيم، ١٩٧٨، ج١، ١٦٥)

وقد ذكرت السورة الكريمة آيات تدل على هذا المعنى، ومن ذلك قول الله تعالي:﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤١].

ومما سبق يتضح أن سورة آل عمران قد تناولت أركان الإيمان الستة في كثير من آياتها.

وبعد أن تناول الباحث الجانب الإيماني سوف يتناول الجانب التشريعي على النحو الآتي:

ـ جانب التشريع:

تناولت سورة آل عمران عديدا من القضايا التشريعية أعرضها بترتيب الآيات.

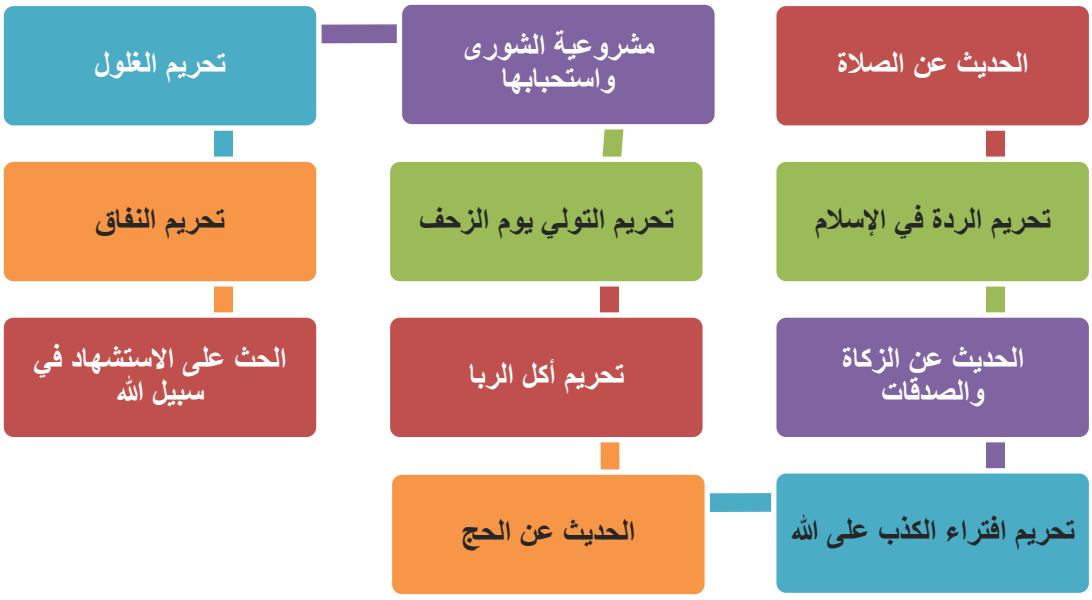

شكل (٣): بعض القضايا التشريعية في سورة آل عمران

(الشكل من إعداد الباحث)

إن سورة آل عمران من أجل السور التى تناولت قضايا تشريعية كثيرة، ويظهر ذلك عن طريق الاستقراء، فالسورة الكريمة تحدثت فى عدد كبير من آياتها عن أمور تشريعية من حيث الحل والحرمة، بل إن المولى – تبارك وتعالى – وهو يقص علينا خبر غزوة أحد، قطع الحديث عنها وتحدث عن حرمة الربا، وغير ذلك من التشريعات، ثم واصل الحديث عن أحداث الغزوة المباركة، حتي أن المتأمل في السورة الكريمة ليجد أنها جاءت بجملة من التشريعات التي تم عرضها فى ثنايا هذه السورة بشكل بديع، وذلك لرسم المنهج القويم، وتطبيقه في أرض الواقع، وأحداث الحياة.

وبعد أن تم عرض هذه القضايا التشريعية إجمالا، فسوف يتناول الباحث تلك القضايا التشريعية بشيء من التفصيل:

أ ـ الحديث عن الصلاة

تناولت سورة آل عمران الحديث عن الصلاة، فذكرت عن نبي الله يحيى – عليه السلام – أن الملائكة بشرته بيحيى وهو يصلي، قال الله تعالى:﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٩].

وجاء النداء لمريم – عليها السلام – أن تقنت لربها، وتسجد، وتركع، قال الله تعالى:﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٣].

وبين الله ـ عزوجل ـ أن أهل الكتاب ليسوا سواء؛ فمنهم جماعة قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه، متبعة نبي الله، يقومون الليل، ويكثرون التهجد، قال الله تعالى:﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١١٣].

ب ـ خطر الردة فى الاسلام

الردة تحبط العمل، لذلك جاءت الآيات الكريمة في سورة آل عمران تتوعد من ارتد عن دين الإسلام بأشد أنواع العذاب، وفى ذلك يقول الله تعالى:﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٦].

ت ـ الحديث عن الزكاة والصدقات

تناولت السورة الكريمة الدعوة إلى الإنفاق، والحث عليه، ومن هداية الآيات أن العبد لا يبلغ البر حتى ينفق من أحب أمواله إليه، قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩٢].

وبين الله تعالى أن من صفات المتقين، أنهم ينفقون في السراء والضراء، وبين جزاءهم أن لهم مغفرة من ربهم، وأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٣٤].

وبين الله تعالى أن مثل ما ينفق الكفار في هذه الحياة لا قيمة له في الآخرة؛ لأن أجر النفقة يكون ممن أنفق ابتغاء وجه الله، ولا ينفق ابتغاء وجه الله إلا من آمن به ابتداء، قال الله تعالى:﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١١٧].

وأنكر الله – عزوجل – على من يبخل بما أعطاه الله – تعالى – من فضله، وبين أن ذلك ليس خيرا لهم، بل هو شر لهم، ثم بين عاقبتهم، وعقوبتهم؛ فقال الله تعالى:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨٠].

ث ـ تحريم افتراء الكذب على الله تعالى

بين القرآن الكريم من خلال سورة آل عمران، بأن العلاقة بين الناس وربهم لا تقوم على الدعوى الكاذبة بل على الخلق القويم، وعلى الوفاء والتقى، لقول الله تعالى:﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩٤]. ولقول الله تعالى:﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٨].

ج ـ الحديث عن الحج

تحدثت سورة آل عمران عن فريضة حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ؛ فقد جعل الله الكعبة أول بيت وضع للناس، وأوجب حجه على المؤمنين، قال الله تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ٩٧،٩٨].

ح ـ تحريم أكل الربا

من شأن التعامل بالربا أن يفسد الحياة القائمة على الأخلاق، كما أن من شأنه أن يفسد الحياة الاقتصادية، والسياسية، ومن ثم تتبين علاقته بحياة الأمة كلها، وتأثيره في مصائرها جميعا، قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٣٠].

خ ـ تحريم التولى يوم الزحف

أخبر الله – سبحانه وتعالى – عن تولى بعض المؤمنين، وأخبر أن الشيطان استزلهم ببعض ما كسبوا حتى تولوا فكانت أعمالهم جندا عليهم، ازداد بها عدوهم قوة، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٥].

د ـ مشروعية الشورى واستحبابها

مبدأ عظيم فى حياة الأمة المسلمة، والشورى من عزائم الأمور، ورأى الجماعة لا تشقى الأمة به، ورأى الفرد يشقيها، وما كان النبى – صلى الله عليه وسلم – بحاجة إلى مشورة أصحابه ولكن ليتأسى بذلك من بعده من القادة، قال الله تعالى:﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٥٩].

ذ ـ تحريم الغلول

والغلول هو: الأخذ من الغنيمة خفية، والآية مقررة لصيانة الأموال العامة، كما دل عليه قول الله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦١].

ر ـ تحريم النفاق

تحدثت الآيات بشيء من التفصيل عن النفاق والمنافقين، وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين فيما أصابهم ذلك اليوم – يوم أحد – وهو تمحيص الذين آمنوا، وتنقيتهم، وتخليصهم من الذنوب، ومن آفات النفوس، وأيضا فإنه خلصهم ومحصهم من المنافقين، فتميزوا عنهم فحصل لهم تمحيصان: تمحيص من نفوسهم، وتمحيص من عدوهم، قال تعالى:﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ

لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٦٧].

ز ـ الحث على الاستشهاد في سبيل الله تعالى

نوهت السورة الكريمة بشأن الشهداء، وبيان فضل الشهادة، ومنزلة الشهداء عند ربهم، وأن الشهادة عنده من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة، قال تعالى:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٦٩، ١٧٠].

ثانيًا: أهداف سورة آل عمران التربوية

لقد اشتملت سورة آل عمران على كثير من التوجيهات التربوية القويمة والهدايات الجامعة، والإرشادات الحكيمة، والوصايا الجليلة، والآداب العالية، والحجج الباهرة، ولقد تأملت بالاستقراء في سورة آل عمران فوجدتها عرضت لكثير من المضامين التربوية التي يحتاج إليها الفرد المسلم، والمجتمع المسلم، ومن ذلك:

الهدف الأول: تربية النفس المؤمنة ببيان حال المؤمنين مع ربهم؛ حيث عرضت جملة صالحة من أخبار النخبة المختارة من البشر، التي اصطفاها سبحانه لأداء رسالته، وجعلها ذرية بعضها من بعض. وتتمثل هذه الصور المشرقة في حديث امرأة عمران مع ربها، ومناجاته في شأن وليدتها. وفي حديث مريم مع زكريا عليه السلام. وفي دعاء زكريا عليه السلام ونجواه ربه. وفي رد الحواريين على نبيهم، ودعائهم لربهم، فقصدت هذه السورة إلى ولوج ميدان النفس المؤمنة، من حيث تصوراتها، ومشاعرها، وأطماعها، وشهواتها، ودوافعها، وكوابحها. وقد عالجت السورة هذه النفس بكل رفق وتلطف وإرشاد وتوجيه، نلمس ذلك في الآيات التي تحدثت عن وقائع غزوة أُحد، وما جرى فيها من تمحيص للنفوس، وفحص للقلوب، وتمييز للصفوف، وتحرير لكثير من آفات الفكر والسلوك والمشاعر في الصف المسلم؛ وذلك بتميز المنافقين من المؤمنين، وتوضيح سمات النفاق وسمات الصدق، في القول والفعل، وفي الشعور والسلوك، وتبيين تكاليف الإيمان، وتكاليف الدعوة إليه، ومقتضيات ذلك كله من الاستعداد بالعلم والعمل، والتزام الطاعة والاتباع بعد هذا كله، والتوكل على الله وحده، في كل خطوة من خطوات الطريق، ورد الأمر إلى الله وحده في النصر والهزيمة، وفي الموت والحياة، وفي كل أمر وفي كل اتجاه.

الهدف الثاني: تقرير بعض العبادات بما تحتوي عليه من مضامين تربوية فنجد أن كثيرا من الآيات عرضت لهذا الجانب ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، حديث السورة الكريمة عن الصلاة قال الله تعالى:﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٣]، وفي حديث السورة عن الزكاة قال تعالى:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨٠]، وفي حديثها عن الحج قال الله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩٧].

والعبادات تسعي لتحقيق غايات تربوية، تسمو بالنفوس، وتحررها من ضغوط المادة عليها لتترقى في درجات الكمال.

فلقد بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، والإقرار بوحدانية الله تعالي ورسالة محمد – صلي الله عليه وسلم – يتبعه اعتراف بقواعد الإسلام كنظام محكم، وأساس سليم لتطهير النفس وتهذيب الخلق، وتماسك المسلمين، وتراحمهم، فالصلاة رباط روحي بين المخلوق والخالق في اجتماع المصلين في الجمع والجماعات أصل عظيم في تماسكهم، ووحدة صفوفهم، ومطهر للنفس من أدران الرذيلة والمعصية، والزكاة نظام إلهي محكم، وفيها شكر الله على النعمة وتربية العاطفة الرحمة وشكر النعمة يزيدها، والرحمة بالناس تستل من قلوبهم الأضغان وتغرس بدلها المحبة، وفيها علاج النفس من داء الشح، وتطهيرها من البخل، والصيام وسيلة عملية لتهذيب النفوس، وتحريرها من سلطان العادة، وتربية الإرادة والعزيمة، وتحرير الضمير من سيطرة الأنانية إلي مراقبة الله، والصيام سبيل إلي التقوى، والحج مؤتمر إسلامي عام، تتلاقي فيه الشعوب والأمم الإسلامية من كل بقاع الأرض في مؤتمر عالمي، يوحد بين الأجناس والألوان، وتذوب فيه الفوارق، وتلتقي فيه جموع المسلمين على قبلة واحدة، وهدف واحد، ودعاء واحد، ورب واحد، ونبي واحد، وكتاب واحد، وهذه أكبرالمنافع، وأقوى الدعامات، لتأكيد التوحيد في العبادة، والهدف والسلوك. (شحاتة، ١٩٨٢، ٣:٥).

الهدف الثالث: ذكر الفضائل التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمنون

تناولت سورة آل عمران كثيرًا من الفضائل، وأنواع الخير مثل: (الصدق، والأمانة، والوفاء، والشجاعة، والصبر، والبذل، والتسامح، العفو، الرحمة، اللين)، كل ذلك وغيره دعت إليه آيات سورة آل عمران، كما نهت وحذرت سورة آل عمران من كثير من الرذائل، وأنواع الشر، مثل: (البخل، والجبن، والغلظة، والكذب، والخيانة، والغرور، والتكبر، الانتقام، البذاءة، الحسد، وغير ذلك كثير).

وينبغي أن يتربى المتعلمون على كل هذه المضامين التربوية الأخلاقية والاجتماعية، وأن يترجموها واقعًا عمليًا ومنهجَ حياة.

الهدف الرابع: مواجهة الشبهات، والرد على أصحاب الأفكار المنحرفة، والذين يتبعون ما تشابه من القرآن الكريم ابتغاء الفتنة، وتربية أبناء المسلمين علي الثبات على المنهج، وخاصة في هذه

الآونة التي رمي فيها أعداء الإسلام المسلمين عن قوس واحدة، جدير بأهل التربية أن يحصنوا الناشئة ضد هذه الأفكار المتطرفة والتي لا تتناسب وتعاليم الشريعة الإسلامية السمحة.

وخاصة، أن العالم الإسلامي يتعرض في هذه الآونة من الزمن للغزو الفكري، حيث ركز الغرب على تشويه تاريخ الأمة الإسلامية، والتاريخ – بالنسبة لأمة ما – هو موطن القوة فيها ومجال اعتزازها، والغزو الفكري بهذا التركيب الإضافي مصطلح معاصر يهتم بكيفية تأثر المسلمين بأفكار وخطط أعدائهم التي تضاد تعاليم الإسلام، وتسعى للقضاء عليها من دون استخدام القوة المباشرة. (فايد، ٢٠١٧، ٤٦).

والآيات القرآنية – ومنها سورة آل عمران – شفاء ورحمة لمن غمر الإيمان قلوبهم وأرواحهم، فأشرقت، وتفتحت، وأقبلت في بشر وتفاؤل لتلقي ما في القرآن من صفاء وطمأنينة وأمان، وذاقت من النعيم ما لم تعرفه قلوب وأرواح أغني ملوك الأرض، إنها حقا سد منيع يستطيع الإنسان أن يحتمي به من مخاطر كل الهجمات المتتالية على نفسه وقلبه، فيقي قلبه من الأمراض التي تتعرض لها، كما أنه ينقيه من الأمراض التي علقت به كالهوى، والطمع، والحسد، ونزغات الشيطان والخبث والحقد... الخ، فهو كتاب ومنهج أنزله رب العالمين على قلب النبي محمد – صلي الله عليه وسلم – ليكون لعباده هاديا، ونذيراً، وشفاءً لما في الصدور. (رياض، ٢٠٠٤، ١٧، ١٨).

الهدف الخامس: هدفت هذه السورة إلى تربية المسلمين على سُنَّة الأخذ بالأسباب، وهي سنة كونية بالغة الأهمية في حياة المسلم، وهي أن وقائع الحياة وأحداثها –نصراً وهزيمة، نجاحاً وفشلاً، تقدماً وتأخراً– إنما تجري وفق سنن الله الجارية التي أقام على وفقها هذا الكون، أنها سُنَّة الأخذ بالأسباب الظاهرة، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران من الآية:١٦٥]، فالأمور كلها منوطة بالعمل وَفْق سنن الله التي وضعها، فإذا أخذ بها المسلم نجح وتقدم، وإذا أعرض عنها أو تجاهلها خسر وتأخر، وما أصاب الإنسان من شر، إنما هو بما كسبت يداه.

وتختم السورة بدعوة المؤمنين إلي الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوي﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وبالجملة، فإن القرآن الكريم لما كان منهجًا للحياة تمثله النبيُّ الكريمُ – صلي الله عليه وسلم – واقعًا معاشًا، فكان – صلي الله عليه وسلم – قرآنا يمشي على الأرض، وظهر منهج القرآن في عباداته، وتعاملاته، وأخلاقه، وتبعه على ذلك الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وذلك حين

جمعهم النبي – صلي الله علي وسلم – في دار الأرقم بن أبي الأرقم فسقاهم القرآن، وبين لهم أحكامه وتشريعاته، فتأثرت نفوسهم به وترقت، علموا وعملوا حتى صاروا شموس ضياء وأقمار هداية، ففتحوا البلاد، وقبلها قلوب العباد.

فقد كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يعمل بالقرآن، ويطبق معانيه، ويأمر أصحابه، وكان الصحابة – رضي الله عنهم – لا يجاوزن قراءة السورة حتى يفهموا معانيها، ويعملوا بما فيها، وهكذا ربى القرآن نفس الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ وأصحابه، ومن تبعهم، بكل ما في الكلمة من معني. (النحلاوي، ٢٠٠٥، ٢٥).

ثالثاً: طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية وأهميتها، وخصائص النمو لدى طلابها ومتطلباتها التربوية.

يبدأ الباحث ببيان طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية وذلك ببيان فلسفة وأهداف التعليم الثانوي الأزهري، وبيان أهمية المرحلة الثانوية، ثم يبين خصائص النمو لدى طلاب المرحلة الثانوية ومتطلباتها التربوية.

١ـ طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية

إذا كان الباحث يتحدث عن خصائص طلاب المرحلة الثانوية بصفة عامة فإن طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية يمرون بنفس خصائص تلك المرحلة من تغيرات جسمية ونفسية وانفعالية وغيرها حيث يحتاجون إلى توجيهات ورعاية، ومن هنا ينبغي أن أذكر جانبا من أهداف التعليم الثانوي الأزهري بوجه خاص.

أ. فلسفة التعليم الثانوي الأزهري

يستمد التعليم الثانوي الأزهري فلسفته من فلسفة التعليم الأزهري بصفة عامة باعتباره مرحلة من مراحله التعليمية، ويمكن التعرف على فلسفة التعليم الأزهري من خلال الدستور والقوانين واللوائح والقرارات المنظمة له، حيث ورد في المادة (٧) من دستور ٢٠١٤م أن" الأزهر الشريف هيئة إسلامية مستقلة، يختص دون غيره بالقيام على كافة شئونه، وهو المرجع الأساسي في العلوم الدينية والشئون الإسلامية، ويتولى مسؤولية الدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم، وتلتزم الدولة بتوفير الاعتمادات المالية الكافية لتحقيق أغراضه" (دستور جمهورية مصر العربية ٢٠١٤)، وورد في المادة (٢) من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م أن" الأزهر الشريف هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته، وتجليته، ونشره، وتحمل أمانة

الرسالة الإسلامية الكبرى إلى كل الشعوب، وتعمل على رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع، والأهداف القومية والإنسانية والروحية. (دستور جمهورية مصر العربية ٢٠١٠)

وتعد مرحلة التعليم الثانوي من أهم المراحل في المنظومة التعليمية في جميع دول العالم، وذلك لكونها المؤهلة للتعليم الجامعي واختيارات المستقبل العملي والعلمي لطلابها، كما أن أهميتها تنبع كذلك من طبيعة المرحلة العمرية التي يعيشها طلابها، وهي مرحلة المراهقة وجذور مرحلة الشباب وما يعانيه كل المراهقين فيها من اضطرابات جسدية وعقلية ونفسية، فهي مرحلة حساسة فيها يبدأ غرس بذور الشخصية وبداية تكوين الأفكار والإتجاهات الفكرية، والسياسية، والدينية وغيرها، والتي قد يصعب تغييرها فيما بعد. (البيلي، ٢٠١٦، ٢٠٧)

ب: أهداف التعليم الثانوي الأزهري

تنص المادة (٨٥) من قانون تنظيم الأزهر ١٠٣ لسنة ١٩٦١م على أن الهدف من المعاهد الأزهرية هو" تزويد التلاميذ بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية، وإلى جانبها المعارف والخبرات التي يزود بها نظراؤهم في المدارس الأخرى المماثلة" (دستور جمهورية مصر العربية ٢٠١٠). وينص القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م على أن المرحلة الثانوية الأزهرية من أهم المراحل لتهيئة الشباب الإسلامي لحمل رسالة الأزهر الكبرى، وتتمثل أهدافها فيما يلي (اللائحة الداخلية للمعاهد الأزهرية):

. حفظ ودراسة التراث الإسلامي وتجليته ونشره.

. حمل الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب.

. إظهار أثر العرب في تقدم الإنسانية وتطويرها، وذلك ببعث الحضارة الإسلامية وإحياء تراثها العلمي والفكري.

. مواصلة العمل على ترقية الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة الأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية في المجتمع.

. إمداد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمتفقهين في الدين وعلوم القرآن وبالمتخصصين في اللغة والثقافة العربية.

. تخريج علماء عاملين متفقهين في الدين يجمعون إلى الإيمان بالله الصلة بين الدين والحياة والرابط بين العقيدة والسلوك.

. الكشف عن قدرات الطالب واستعداداته وميوله وتوجيهها وتنميتها بما فيه صلاحه وصلاح العام الإسلامي والوطن العربي.

. تزويد الطالب بالقدر الكافي من العلوم الدينية والعربية التي يتخصص الأزهر في دراستها، بالإضافة إلى الدراسات الثقافية والعلمية والفنية التي يزود بها نظراؤه في مدارس التعليم العام بوزارة التربية والتعليم.

. تعريف الطالب بالاتجاهات وأنماط السلوك التى تكفل له تنشئة إسلامية عربية صالحة تهيئه لخدمة الإسلام والوطن العربي.

. تدعيم الطالب وتنشئته من ناحية الكفاية والشخصية والقوة الروحية، وذلك لتهيئته تدريجيا لدوره المنتظر في القيادة والتوجيه في المجالين الإسلامي والعربي.

. تزويده بما يلزم من خبرة وتثقيف لشق طريقه في الحياة.

. تهيئته إذا صلحت قدراته واستعداداته لمواصلة الدراسة في مراحل التعليم التالية في الأزهر وخارجه.

والأزهر الشريف هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره في تقدم البشر ورقي الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا وفي الآخرة، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية، وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها، وتعمل على رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن الكريم.

وينبغي أن يربي المعلمون طلابهم بالمرحلة الثانوية الأزهرية على أن يكونوا على حظ من الثقافة العربية والإسلامية وأن يزودوهم بالمعارف والخبرات، وأن يهيئوهم نفسيا وخلقيا واجتماعيا للالتحاق بالكليات الأزهرية، وأن يحرروا عقولهم من الخرافات الشائعة والتقاليد التي لا يقرها الدين، وأن يرغبوهم في تحمل المسئولية التي يفرضها عليهم المجتمع، ويأمر بها الدين، وأن يعدوهم لكي يشقوا طريقهم في الحياة العملية بنجاح إذا لم يستطيعوا مواصلة الدراسة.

وبالنظر إلي أهداف التعليم بالمعاهد الثانوية الأزهرية يتضح أنها تهتم بتربية المسلم تربية متكاملة في كافة النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية. كما أنها تجعل الدراسة بالأزهر لها خصوصيتها ممثلة

في التعليم الديني وحفظ القرآن الكريم، إلي جانب اهتمامها بالعلوم الحديثة الممثلة في المواد الثقافية التي فرضها قانون التطوير، كما يتضح تميز التعليم الأزهري عن التعليم العام باهتمامه بالإعداد الديني الذي يجعل طلابه يتفوقون على أقرانهم ممن لم يحظوا بالتعليم في الأزهر، ومادامت تلك هي أهداف التعليم بالمعاهد الثانوية الأزهرية فان مستقبل التعليم فيها لا يختلف عن ماضيه وحاضره مهما تعددت سياسات التعليم العام أو تنوعت، مع التسليم بأن وحدة وثبوت الهدف في مختلف الأزمان لا يمكن أن ترفض الحركة المستمرة والمتطورة مادامت هذه الحركة لا تخرج به عن غايته.

. أهمية المرحلة الثانوية.

يعتبر النمو من الموضوعات ذات الأهمية في حياة الإنسان عامة، وفي حياة المراهقين خاصة؛ لما له من أثر واضح في نضج الإنسان وتطور مداركه وتحديد سلوكياته، وتعد المرحلة الثانوية أدق وأخطر المراحل التي يمر بها الفرد ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر؛ فهي مرحلة التغيرات الرئيسة التي ينتقل فيها الفرد من الطفولة إلى البلوغ والمراهقة، ويتأثر النمو فيها بعوامل كثيرة تجب إحاطتها بوسائل الوقاية والعناية والتوجيه والإرشاد، كما أن مظاهر النمو في جوانبه المتعددة في هذه المرحلة هي الأخرى في حاجة إلى دراسة وملاحظة وضبط وتوجيه حتى يسير النمو في الطريق الصحيح وبالشكل الذي ينعكس ايجابا على سلوكيات الأفراد وتوافقهم الاجتماعي. (خطاب، ٢٠٢١، ٩٨).

ويتحتم على الآباء والمربين أن يدركوا أن تلك المرحلة هي الثمرة الحقيقية في تكون شخصية أبنائهم، والعمل الموصول للتربية الدينية والخلقية وتكوين الاتجاهات القومية لدى شبابنا ووقايتهم من الانحراف بكل أشكاله. (محفوظ، ١٩٨٤، ٢٢)

ومما لا شك فيه أن الأمة الواعية هي التي تهتم بشبابها، والشباب من وجهة النظر الإسلامية هم الأقدر على حمل تكاليف الأمانة وأداء الرسالة والدعوة الدائبة وعبر عن ذلك قول الله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [سورة الكهف: الآية ١٣].

ويشير (القاضي) إلى أن "جميع الأمم تهتم بتربية الشباب التربية التي تؤهلهم القيام بدورهم في رقي الأمة ورفع شأنها بحيث تحقق آمال الأمة فيه طبقاً للمفاهيم التي يصيغها المفكرون التربويون ورجال السياسة والاقتصاد والمجتمع والدفاع وما إلى ذلك، فهي فترة القوة والحيوية والنشاط، وفترة امتصاص الأفكار واعتناق المبادئ" (القاضي، ١٩٨٧، ١٨١. (

ومن المتعارف عليه أن الشباب على مر التاريخ هم الأسبق إلى التضحية والمقاومة والبذل، وهم بمثابة الدرع الواقي للأوطان، ولذلك تهتم الحكومات اليوم بإعدادهم عسكرياً لمواجهة الأخطار والتحديات، كما يلحظ حرص الأحزاب والقيادات السياسية على استيعاب الشباب وتجنيدهم لخدمتها وتحقيق أهدافها) أبو دف، والأغا، ٢٠٠٢، ٦٦)

كذلك "يحتاج الشباب في هذه المرحلة إلى قدر كبير من الشجاعة والصلابة وحب الاستطلاع ويحتاج من جانب الكبار إلى قدر كبير من الفهم لهذه المرحلة، ومساعدة الشباب على الوصول إلى ما يريدونه من حقائق، والأخذ بيدهم بعيداً عن التبعية إلى الاستقلال، وعن اجتراء آراء غيرهم إلى تكوين آراء لهم، وعن الهدم إلى البناء، وعن الاتجاه الطفلي إلى تحقيق النضج النفسي" (النجيحي، ١٩٨١، ١٨٨).

ويتطلب ذلك من المربين تفهماً عميقاً لأبنائهم في المرحلة الثانوية وأن يتعاملوا معهم بما يتناسب مع طبيعة المرحلة ليجنبوهم التعرض للأزمات النفسية والانفعالية وليحققوا لهم حياة متوافقة خالية من الأزمات والصراع والقلق.

والشاب يتعرض في هذه المرحلة الثانوية بالذات أكثر من أية مرحلة أخرى من مراحل العمر للانحراف سواء في اتجاهاته الدينية أو الفكرية أو السلوكية فتراه يقع بسهولة وبسرعة في براثن المفسدين والمضللين ودعاة الاستعمار الفكري الذين يسعون إلى تحطيم عقائد الشباب وزعزعة إيمانهم، وتقويض دعائم بنيانهم العقلي والنفسي والاجتماعي". (محفوظ،١٩٨٤، ١٩)

لذلك يجب أن نحصن شبابنا ضد براثن المفسدين ودعاة الاستعمار الفكري وذلك بالتربية الإسلامية والقيم الأخلاقية الفاضلة التي تقي من الانزلاق والوقوع في مهاوي الاستعمار.

"وإن الأبحاث النفسية والاجتماعية قد دلت على أن الفراغ يأتي على رأس الأسباب المباشرة لانحراف الشباب وخاصة في هذه المرحلة العمرية، وهو المسئول عن مشاكل تشرد الشباب، والتسكع في الشوارع، والانضمام إلى رفقاء السوء والعصابات وإدمان الخمر والمخدرات، وكل ما يؤدي إلى تدهور الأخلاق والقيم والأمراض النفسية" (محفوظ، ١٩٨٤، ١٢٩ (.

"وبمقدار ما تحقق الدولة لأبنائها فرص استثمار وقت فراغهم يزداد الإحساس بالقيم الأخلاقية والانتماء للوطن والبذل في سبيله، لأن الطاقة المختزنة التي لا تجد لها تصريفاً لدى الشباب تجعلهم عرضة للانحراف والتخريب، ولعل حوادث التخريب في المجالات الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية التي يقوم بها المنحرفون مردها إلى تفشي ظاهرة البطالة وتدني استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب" (الخطيب، ٢٠٠١، ٩٥).

وعلى الدولة والمؤسسات التربوية أن تجد السبل الكفيلة لملء وقت الفراغ لدى ابناء هذه المرحلة بما هو نافع ومفيد، بإقامة النوادي الرياضية والثقافية الخاصة بهم، وإقامة الأنشطة الصيفية الهادفة إلى صقل شخصيتهم وغرس القيم الأخلاقية الإسلامية، وعلى أولياء الأمور أن يراقبوا – بوعي تام – أبناءهم من أجل توجيههم وإرشادهم إلى ما هو خير لهم.

ومن خلال استعراض بعض أنواع السلوك الخارج عن المعايير الأخلاقية لطالب المرحلة الثانوية يتضح أن من بينها " مضايقة المدرسين، والمشاغبة، والتخريب والغش، والخروج بدون استئذان وارتياد أماكن غير مرغوبة، والتأخر خارج المنزل، والعدوان، والهروب من المنزل ومعاكسة الجنس الآخر" (زهران، ١٩٧٥، ٣٧٤،٣٧٥).

فكل هذه الآفات السلوكية مردها البعد عن القيم الأخلاقية، والسلوك الصحيح.

و"يبرز في هذه المرحلة أثر الصحبة أو جماعة الرفاق والأقران في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لما لها من أثر سريع وعميق عليهم، فجماعة الأقران أو رفاق السن من أقوى العوامل المؤثرة على حياة الطالب الاجتماعية حيث يجد من خلال الحديث معهم فرصة للتفريغ الانفعالي، ويطلعهم عما يحيط به من مشاكل، ويستمتع في قضاء أوقات فراغه معهم، فجماعة الأقران لها أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية" (أبو حطب، وصادق، ١٩٨٨، ٢٥٩).

نخلص مما سبق أن المرحلة الثانوية من أهم المراحل التي ينظر إليها بقدر كبير من الأهمية حيث تخرج قادة للمجتمع، وتعد أبناءها للعمل والإنتاج ومواصلة تعليمهم الجامعي، ومن واجب المدرسة أن تدرك أهمية العناية بطالب المرحلة الثانوية، وتعده إعداداً جيداً.

وفي هذا الصدد يؤكد (الحدري) أنه "يجب أن تسخر المدرسة كل طاقاتها وإمكاناتها للمحافظة على هذه الثروة من الشباب التي هي أغلى ما تتفاخر به المجتمعات والأمم، وهذه الثروة هم الناشئة التي ترى كل أمة أن الرقي والتقدم والعز والتمكين لها معقود في مدى فاعلية هذه الثروة وقدرتها على العمل والإنتاج" (الحدري، ١٩٩٨، ٥٣٨).

ونظراً لخطورة وأهمية المرحلة الثانوية يشير (زهران، ١٩٧٥، ١٩) إلى " ضرورة العمل على نمو السلوك لدى طالب المرحلة الثانوية، ودعائم تلك الاستقامة وإصلاح النفس، والصدق والأمانة والتواضع ومعاشرة الأخيار والكلام الحسن، واحترام الغير، والإصلاح بين الناس، وحسن الظن،

والتعاون والاعتدال والإيثار والعفو والعفة والإحسان والسلام"، وكلها قيم أخلاقية فاضلة مستنبطة من تعاليم الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي منهج قائم على تهذيب النفوس وتحقيق السعادة للأفراد والمجتمعات.

٢ـ خصائص النمو لدى طلاب المرحلة الثانوية ومتطلباتها التربوية.

اهتم كثير من الباحثين والمربين بدراسة خصائص النمو لدى طالب المرحلة الثانوية ومتطلباتها التربوية، لا سيما أن المرحلة الثانوية هي مرحلة البلوغ والمراهقة.

وتُعَد المرحلةُ الثانويةُ عالمًا جديدًا يكتشف فيه الفرد قدراته وميولاته ومواهبه ويحقق من خلال مظاهرها – الجسمية والحسية والانفعالية والجنسية – ذاته، وهي بمثابة ميلاد نفسي جديد للفرد يخلع فيه ثوب الطفولة ويرتدي ثوب الرشد والنضج والنماء والرجولة. (عبد الرحيم، ١٩٨٦، ٢٧٧)

وتقع على عاتق المربين سواء في الأسرة أو المدرسة تبعات الوفاء بمطالب طور المراهقة والبلوغ، ولأهمية دور الأبوين في تكوين الشاب منذ النشأة الأولى قد أكد أهميته وفعاليته التوجيه النبوي " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (البخاري، ١٩٣٧،ج٧، ١٥٣)

وإلى ذلك يشير ابن سينا بقوله: ابدأ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة، وتفاجئه الشيم الذميمة، فإن الصبي يتبادر إليه مساوئ الأخلاق، وتنهال عليه الصفات الخبيثة فما تمكن منه من ذلك غلب عليه، فلم يستطع له مفارقة ولا عنه نزوعاً فينبغي للمربي أن يجنب الصبي مقابح الأخلاق. (ابن سينا، د. ت، ١٠١)

"ويلقي على عاتق المدرسة الثانوية تبعات الوفاء بمطالب طور المراهقة والبلوغ بإشباع حاجات المتعلمين، وتوجيه التلاميذ وتزويدهم برصيد عريض من الثقافة العامة والقيم الخلقية والاجتماعية والمهارات العلمية والاتجاهات التي تمكنهم في نهاية المرحلة أن يشقوا طريقهم في الحياة العملية ويواجهوا مشكلاتهم بنجاح ويكونوا مواطنين صالحين" (مطاوع، وعبود، ١٩٧٧، ١٤٨:١٤٩).

ولذا فإنه يجب على المدرسة الثانوية أن تحقق النمو المتكامل للطالب عقليا بحيث يكتسب المعلومات، والمهارات، والاتجاهات، والخبرات بصورة متكاملة، وأن تحقق له تكامل، وتوازن في جوانب شخصيته الأخرى اجتماعيا، ونفسيا، وجسميا، وروحيا، وأن تعد الطالب للحياة العملية في المجتمع.

وبناء على ماسبق، فلابد من التعرف إلى خصائص النمو لطالب المرحلة الثانوية، وذلك من أجل فهمه وتلبية حاجاته، والتعامل معه بطريقة صحيحة وسليمة .

النمو الجسمي لطالب المرحلة الثانوية:

تُعد المرحلة الثانوية، هى المرحلة التى يزداد فيها وبشكل مطرد وسريع النمو الجسمى للطالب فتحدث فيه طفرة كبيرة، كما تحدث فيه تغييرات جسمية.

وإن عمليات النمو في هذه المرحلة تتسم بالسرعة عنها في أي مرحلة من مراحل النمو الأخرى فالتغيرات الجسمية التي تطرأ على الأولاد تكسبهم رجولة، والتغيرات الجسمية التي تطرأ على الإناث تكسبهم أنوثة (الزعبلاوي، ١٩٩٤، ٢٨).

بيد أن الطالب فى هذه المرحلة لديه مجموعة من الحاجات الأساسية، يمكن إيجازها فيما يلى:

١- الحاجة إلى قبول التغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة، التى تطرأ على الطالب فى الفترة الأولى من بلوغه.

٢- الحاجة إلى المساعدة فى حل المشكلات الشخصية.

٣- الحاجة إلى الاسترخاء والراحة.

٤- الحاجة إلى الحماية ضد الحرمان من إشباع الدوافع.

٥- الحاجة إلى تكوين جسم صحيح ولياقة بدنية جيدة.

٦- الحاجة إلى الشفاء عند المرض والجرح.

٧- تقبل الدور الجنسى فى الحياة. (الزعبلاوي، ١٩٩٨، ٣٩٢: ٣٩٤).

ومن خلال ما سبق يظهر المدخل الذى يجب استغلاله من قبل المدرسة الثانوية فى تنمية قيم الحوار، حيث يمكن فى هذه المرحلة تقديم خبرات رياضية مسايرة لمرحلة النمو لبناء الجسم السليم كوسيلة من وسائل شغل أوقات الفراغ وإشاعة روح الفريق حيث يبرز الحس الأخلاقى والتعاون والتسامح والروح الرياضية العالية (حمروش،١٩٨٣، ٢٦).

لذلك فإن على المدرسة الثانوية الاهتمام بالأنشطة الرياضية والكشفية والرحلات حتى يمكن عن طريقها تنمية قيم الحوار في نفوس طلابها.

ويمر الطالب بتغيرات جسمانية كثيرة تطرأ على أعضاء جسمه؛ لذلك تظهر أنماط سلوكية مختلفة عما قبل ذلك، ومن أهم مظاهر وخصائص النمو الجسمي للطلاب في المرحلة الثانوية ما يأتي: (ملحم، ٢٠٠٤، ٣٧٨)

- يزيد الطول والوزن، وتزداد الحواس دقة وإرهافا كاللمس والذوق والسمع.
- تتحسن الحالة الصحية للمراهق.
- يبدأ الاهتمام بالمظهر الجسمي والصحة الجسمية.
- تظهر طفرة في النمو لمعظم أجزاء الجسم.
- يزداد النضج والتحكم في القدرات المختلفة.

وفي ضوء ما سبق ينبغى للمربين أن يوجهوا طلاب هذه المرحلة في مثل هذا السن إلى استغلال هذه القدرات الجسمية في التسابق في الخيرات، وترغيب الناشئة في أداء ما افترض الله تعالى عليهم من الفرائض: كأداء الصلاة، ومساعدة المحتاجين. (الحدري، ١٩٩٨، ٥٥٧).

كذلك "تزداد الحواس دقة وإرهافاً كاللمس والذوق والسمع، وتتحسن الحالة الصحية" (زهران، ١٩٧٥، ٣٣٥.)

فيجب على طالب المرحلة الثانوية أن يلم بالعادات الصحية وأن يمارسها في غذائه، ونومه، وعمله حتى لا يؤثر إيجابيا على نموه.

ويوجه (السيد، ١٩٧٥، ٢٦٥) المراهقين إلى تجنب التخمة، والأنيميا، وأن ينام ما يقرب من تسع ساعات حتى يوفر لجسمه الطاقة الضرورية له، ويجب على الوالدين أن يهيئا الجو المناسب للفرد لتقبل التغيرات السريعة في البلوغ والمراهقة؛ وذلك عن طريق المعلومات والمناقشة الهادفة.

لذلك ينبغي أن يكون الوالدان على قدر من الثقافة والدراية بما يحدث لأبنائهم من تغيرات ناتجة عن البلوغ، وأن يقدموا المعلومة بطريقة علمية وكذلك من واجب المدرسة الثانوية أن تثقف أبناءها بما يتناسب مع هذه المرحلة .

ويشير (مطاوع، وعبود، ١٩٧٧، ١٤٩) إلى أن من واجب المدرسة الثانوية" أن تكسب الطالب العادات الجسمية والصحية السليمة وذلك بإتاحة الفرصة لممارسة الأنشطة المدرسية المناسبة، وإقامة المعسكرات الكشفية والتربية الرياضية لتكسب الطلاب الصحة والقوة والمران، وكذلك التربية الاجتماعية.

ويحتاج النمو الجسمي في هذه المرحلة للعناية بالتربية الصحية، والجانب الوقائي، وزيادة الاهتمام بالتغذية، وعادات النوم والراحة والنظافة. (أبو أسعد، والختاتنة، ٢٠١١، ٣٣٥)

النمو العقلي والمعرفي لطالب المرحلة الثانوية

في بداية المرحلة الثانوية يزداد نمو القدرات العقلية، ويظهر الابتكار وتزداد القدرة على التحصيل.

وإن"نضوج العقل وقدرته على التفكير المستقل، والإدراك، والتذكر، والتخيل، يعتبر أهم ما تمتاز به مرحلة الثانوية". (الزعبلاوي،١٩٩٨، ٨٥)

والطالب في هذه المرحلة "يكون أكثر وعياً بالتمييز بين مجرد إدراك الأشياء واختزانها في الذاكرة، وتنمو القدرة على التفكير. (أبو حطب، وصادق، ١٩٨٨، ٢٥٢)

"وينمو الذكاء في المرحلة الثانوية، وتزداد القدرة على الاستدلال والاستنتاج، والحكم على الأشياء وحل المشكلات، وتنمو القدرة على التحليل و التركيب، وتنمو المفاهيم المعنوية مثل الخير والفضيلة والعدالة، ويميل المراهق إلى رؤية الأشياء على مستوى مفاهيمي. (عبد الرحيم، ١٩٨٦، ٢٩٤.)

فطالب المرحلة الثانوية قادر على المقارنة والاستنتاج وإطلاق الحكم على الأشياء قادر على المناقشة في بعض القضايا الفكرية التي تطرح عليه والمعلومات المنهجية التي يستمع إليها، وما أحوج المربين أياً كان مواقعهم وخاصة المعلمين أن يلموا بمستويات المجال المعرفي الست وهي التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم ليرتقوا بطلابهم في نموهم العقلي.

وفي هذا الصدد يؤكد (مطاوع، وعبود، ١٩٧٧، ١٤٩،١٥٠) على أن المناهج "يجب أن تقدم بطريقة بعيدة عن الحفظ والسرد والآلية، وبأساليب تقوم على الفهم، والعناية بتربية الطلاب تربية فكرية صحيحة بأن تتاح لهم فرصة معالجة الموضوعات والمشكلات بطريقة تنمية عادة التفكير الموضوعي والنقدي إزاء مختلف المواد الدراسية"

لذلك على المعلم أن يشجع طلابه على التجديد والابتكار في تفكيرهم وإنتاجهم وأن يشجعهم على اكتساب المعلومات والمعارف بأنفسهم من خلال الاطلاع علي الكتب والمصادر الأصلية .

كذلك يجب أن يخاطب المعلمون عقلَ طالب المرحلة الثانوية في حثه على ضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية ذلك أن" التربية في هذه المرحلة يجب أن تقوم أساساً على الوعي العقلي لا مجرد المحاكاة والتقليد والعادة كما كان في الطفولة، وذلك عن طريق تعليم مبادئها وقوانينها وعللها، وما يترتب على الفضيلة والرذيلة من خير وشر ومدى ضرورة الفضيلة لحياة الأفراد والجماعات، وإعطاء صورة كاملة عن مبادئ الفضيلة وعن المحرمات والرذائل على حد سواء لأنه يستطيع إدراك ذلك، ويستطيع أن يتعقل عواقب الفضيلة أو الرذيلة وأكثر الانحرافات في مرحلة الشاب تحصل نتيجة عدم إقناع الشاب فكرياً بضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية. (القاضي، ويالجن،١٩٩١، ١١٦:١١٨).

فالشاب في مثل هذا السن يعيش صراعاً كبيراً بين العقل والهوى، والتربية السليمة هي التي تقوم على معرفة خصائص هذه المرحلة، وتهتم بالقدرات العقلية، وتعرف كيف تستثمرها، فتجنب الشاب مزالق الهوى حيث يحكم عقله في كل ما ينفعه .

النمو الاجتماعي لطالب المرحلة الثانوية.

يكتسب الفرد قدراً كبيراً من النمو الاجتماعي خلال هذه المرحلة "فيحاول الشاب الاستقلال والبعد عن الاعتماد على الآباء وسيطرتهم، وإيجاد ارتباطات جديدة مع أفراد آخرين من أعمار مختلفة، ويظهر في هذه المرحلة الاهتمام بالمظهر الشخصي وارتداء الملابس على أحدث الموضات وبخاصة الفتيات، وتعتبر المنافسة من مظاهر العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة، ويلاحظ أيضاً الميل إلى الزعامة" (عبد الرحيم، ١٩٨٦، ٢٩٧،٢٩٨.)

فالاستقلالية والاعتماد على الذات سمة أساسية من سمات النمو الاجتماعي لدى طالب المرحلة الثانوية، فهو يحاول أن يجد ارتباطات جديدة يقيمها بنفسه وبمحض إرادته بعيداً عن السلطة الأبوية، وفي نفس الوقت يميل إلى حب الريادة والزعامة وإثبات الذات وتشتد نزعة الولاء الشديد لجماعة الأقران، لأنها البديل عن جماعة الأسرة التي يرغب في الانفصال عنها والاستقلال بعيداً عن تأثيرها وسلطتها (العيسوي، ١٩٨٧، ٣٧)

ويتضح من خلال سلوك طلاب هذه المرحلة أنهم "يكثرون الكلام عن المدرسة والنشاط والمواعيد والمطامح الرياضية والموسيقى والرحلات والحياة، أو أي شيء يهتمون به، وتشاهد الرغبة في مقاومة السلطة والميل إلى انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم" (زهران، ١٩٧٧، ٣٥٢)

ومن خلال الاحتكاك بهذه الفئة من الطلاب نلمس ذلك جيداً؛ فهم يسعون دائماً إلى مقاومة السلطة، وانتقاد الوالدين والمربين، والتحرر من سلطتهم، ولعل أسباب الخلاف بين طلاب هذه المرحلة وآبائهم يرجع إلى عدد من العوامل منها:

أولها: ما يفرضه الآباء من قيود على ابنائهم لتدريبهم على النظام.

ثانيها: مبالغة الإبن في نقده لوالديه ولحياته العائلية .

ثالثها: ينبع من طبيعة الحياة الاجتماعية التي يحياها الفرد في هذه المرحلة. (السيد، ١٩٧٥،٣١٧ .)

وأياً كان الخلاف بين الأبناء وآبائهم، لابد من الآباء أن يتفهموا أبناءهم وأن يضيقوا فجوة هذا الخلاف بالتوجيه والإرشاد.

ويوجه (مطاوع، وعبود،١٩٧٧، ١٥٠،١٥١) المدرسة إلى "إعطاء الطلاب المزيد من الفرص للتدريب العملي فيما يتصل بالاتجاهات والقيم في قواعد التعامل الاجتماعي وآداب السلوك، وأصول العلاقات بين الناس وتكوين الصداقات والعمل الجماعي".

فالمدرسة تستطيع أن تغرس في طلابها القيم الاجتماعية السليمة، وتستطيع أن ترتقي بأبنائها اجتماعياً بحيث يكونوا قادرين على إقامة علاقات اجتماعية صحيحة.

من أبرز مظاهر النمو الاجتماعى لدى طالب المرحلة الثانوية ما يلي: (الدسوقي، ٢٠٠٣، ١٥٠):

١- الإحساس بالمسئولية الاجتماعية، والميل إلى مساعدة الآخرين.

٢- زيادة الرغبة في تأكيد الذات، مع الميل نحو مسايرة الجماعة من خلال البحث عن القدوة والنموذج.

٣- الإكثار من الحديث عن المدرسة، والنشاط، والمواعيد، والطموحات، والرحلات.

٤- التطبيع الاجتماعي الفعلي الذي يؤدي إلى تكون المعايير السلوكية.

٥- الميل إلى اختيار الأصدقاء ومشاركتهم في الأنشطة المختلفة.

٦- تتنوع ميول الطلاب، وتزداد وضوحا لها، كما تنمو القدرة على فهم ومناقشة الأمور الاجتماعية.

٧- النمو المتقدم نحو الاستقلالية، والتحرر من سلطة الأسرة والاعتماد على النفس؛ لذا تنتهي هذه المرحلة إما بالاستقلالية، أو سوء التوافق.

٨- نمو الوعي الاجتماعي والميل إلى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي بطريقة متسرعة دون ممارسة، وأناة، وتدرج.

النمو الانفعالي لطالب المرحلة الثانوية:

تتصف انفعالات طالب المرحلة الثانوية في هذه المرحلة بأنها انفعالات عنيفة حيث يتأثر ابناء هذه المرحلة بالمثيرات لأتفه الأسباب فنجده " مرهف الحس في بعض أموره تسيل مدامعه سراً أو جهراً، ويذوب أسًا وحزناً حينما يمسه الناس بنقد هادئ) "حسين، وزيدان، ١٩٨٢، ١٣٧)

ويشير (عبد الرحيم، ١٩٨٦، ٢٩٥) إلى" أن الطالب بحاجة إلى من يساعده على تحقيق الاتزان في حياته النفسية، ويلاحظ في هذه المرحلة الخجل والميول للانطوائية والتمركز حول الذات"

ولعل التغيرات الجسمية التي تطرأ على أبناء هذه المرحلة لها أثر كبير في الميل إلى الانطوائية والخجل والتمركز حول الذات .

وهناك مظاهر أخرى للنمو الانفعالي لهذه المرحلة حيث " تتطور مشاعر الحب ويتضح الميل نحو الجنس الآخر، ويميل إلى التركيز على عدد محدود من أفراد الجنس الآخر ثم على واحد فقط، ويتعرض بعضهم لحالات من الاكتئاب واليأس والقنوط والحزن والآلام النفسية نتيجة ما يلاقونه من إحباط، وما يعانونه من صراع بين الدوافع، وبين تقاليد المجتمع ومعاييره، كذلك نلاحظ مشاعر الغضب والثورة نحو مصادر السلطة والمدرسة والمجتمع خاصة تلك التي تحول بينهم وبين تطلعهم إلى التحرر والاستقلال" (زهران، ١٩٧٧، ٣٤٨. (

كذلك يحاول أن يلفت انتباه الجنس الآخر بلباسه وأناقته، ويرغب في إقامة علاقات غرامية تبوء معظمها بالفشل مما يسبب له الإحباط والاكتئاب، يتمنى أن تحقق أحلامه وآماله في لحظات، ولكنها إذا اصطدمت بواقعه تصبح بعيدة المنال. (أبو حطب، صادق، ١٩٨٨، ٢٥٦).

ويشير (فهمي، د. ت، ١٨٤) "أن طالب هذه المرحلة في نظر نفسه لم يعد الطفل الذي لا يباح له أن يتكلم أو يسمع، بل يسعى أن يكون له مركز بين جماعته، فهو دائماً يميل إلى القيام بأعمال تلفت النظر إليه، وكذلك يكون متناقضاً على وجه العموم فهو أحياناً يمقت الحياة، وأحيانا يتمناها، أو ينتقد نفسه أشد النقد، وفي وقت آخر تراه راضياً عنها معجباً بنفسه أشد الإعجاب، وأحياناً يكون منقبضاً، وأخرى منشرحاً، وأحياناً يميل إلى العزلة، وأحياناً يميل إلى الاجتماع بغيره " (جادو، ١٩٩٠، ٢١٠).

ومما سبق يمكن إجمال مظاهر النمو الانفعالي لطالب المرحلة الثانوية:

١. الرهافة الانفعالية.
٢. الخجل والميول للانطوائية والتمركز حول الذات.
٣. التعرض لحالات من الاكتئاب واليأس والحزن والإحباط.
٤. الحدة والعنف .
٥. الميل إلى الاستقلال .
٦. التقلب والتذبذب.

ولهذا فإن على المربين سواء كانوا هم الآباء والأمهات في البيوت، أو المعلمين في المدارس وغيرهم ممن يُعنى بالتربية والتوجيه أن ينظروا إلى الشباب في مثل هذا السن نظرة خاصة، لأن

الشباب في هذا السن دخلوا مرحلة عمرية جديدة تغيرت على أثرها أشياء كثيرة يحتاجون معها إلى الحكمة في المعاملة والتعقل في التربية.

والشاب في مثل هذا السن يحتاج إلى مداراة ومسايسة، ومعرفة الأساليب التي تنفذ إلى قلبه ويتأثر بها، لكي يتخذها المربي سبيلاً إلى ضبط عواطفه، وتوجيه انفعالاته نحو الخير والصلاح. (الحدري، ١٩٩٨، ٥٧٤)

النمو الخلقي لطالب المرحلة الثانوية:

تتميز هذه المرحلة العمرية بأنها فترة يقظة دينية يصبغها الاهتمام الديني، ويزيد من اهتمام الطالب بالمسائل الدينية أنه " مطالب بممارسة العبادات بشكل أكثر جدية مما كان عليه الحال في الطفولة، ونجد أن مناقشاته مع أصدقائه يغلب على موضوعاتها المسائل الدينية، كما أن الحوادث التي تقع له كموت صديق أو قريب تجعله يزداد تركيزاً على الدين" (أبو حطب، صادق، ١٩٨٨، ٢٦٧).

فمرحلة الطفولة قد انتهت، وحلت مرحلة البلوغ والحلم التي إن جاءت تعلن بأن القلم يجري على صاحبها، لذلك يكون الطالب أكثر اهتماماً بالمسائل الدينية ويسأل عن الحلال ليتبعه، وعن الحرام ليتجنبه.

وإن معظم الدراسات التي أجريت" وجدت أن الغالبية الساحقة من هؤلاء الطلاب يؤمنون بالقيم الدينية ويرتادون أماكن العبادة، فالدين عامل قوي في حياة الشباب." (العيسوي، ٢٣٠،٢٠٠٢)

والنمو الخلقي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الاجتماعي، ويخضع تطوره لمدى علاقة الفرد بالمعايير والقيم السائدة، ويرتبط من ناحية أخرى بالنمو الديني، وبمدى علاقة الفرد بالشعائر، وبمدى استجابته لمستويات الخير والشر" (السيد، ١٩٧٥، ٣٢٤).

فإذا كان المجتمع خيراً فإن القيم الخلقية ستنتشر فيه، وذلك سينعكس إيجابياً على سلوك أفراده؛ فيرقى النمو الخلقي لديهم فيعيش أفراد المجتمع في أمن وطمأنينة وسعادة، فعلى المؤسسات التربوية أن تربي أفرادها على الفضائل وترتقي بأخلاقهم.

وعلى المدرسة أن تعمل على تثبيت العقيدة لدى طلابها، وتعمل على تربية الضمير الخلقي، والوازع الديني لديهم من خلال دروس التربية الدينية وغيرها، ولابد من الربط بين التقدم العلمي والحضاري، والقيم الخلقية والدينية" (مطاوع، وعبود، ١٩٧٧، ١٥١).

فالأسرة والمدرسة وسطان هامان من وسائط التربية، إذا قاما بدورهما التربوي على أكمل وجه سوف نرقى بالنمو الخلقي لدى طالب المرحلة الثانوية.

من خلال العرض السابق لخصائص النمو العامة لطلاب المرحلة الثانوية في مرحلة عمرية هامة يجعلنا على دراية بشخصية طالب هذه المرحلة ويقربنا إلى فهمه، وفي ضوء ما سبق يتوجب على المربين مراعاة ما يلي:

١. الاهتمام بالتربية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والاهتمام بمجالات النشاط التي تحقق التربية الاجتماعية عن طريق التوجيه والإرشاد النفسي.
٢. الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية في جميع نواحي العملية التربوية واستغلال المدرسة كافة إمكاناتها في تعليم القيم الإسلامية.
٣. إشراك طالب المرحلة الثانوية بقدر الإمكان في النشاط الاجتماعي.
٤. احترام ميول الطالب ورغبته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته، وتوجيهه توجيهاً غير مباشر، مع عدم إشعاره بفرض الإرادة عليه، ويجب مناقشته دائماً في آرائه، والأخذ ببعض آرائه في القرارات التي تتعلق به حتى نكسب ثقته.
٥. ترك الحرية للطالب بقدر الإمكان في اختيار أصدقائه مع توجيهه إلى حسن اختيارهم والتأكد من سلامة المعايير الاجتماعية السائدة في الصحبة التي ينضم إليها(..زهران، ١٩٧٥، ٣٠٨،٣٠٧).
٦. إكساب الطالب العادات الجسمية والصحية السليمة بإتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي المناسب.
٧. العناية بتربيته تربية فكرية صحيحة، وتشجيعه على التفكير الموضوعي والنقدي إزاء مختلف المواد الدراسية.
٨. استخدام الأساليب التربوية التي تنفذ إلى قلب الطالب فتعمل على ضبط عواطفه وتوجيه انفعالاته نحو الخير والصلاح والإصلاح في المجتمع.
٩. العمل على تثبيت العقيدة لديه، والعمل على تربية الضمير الخلقي والوازع الديني فهو الدافع الأساس لكل خلق اجتماعي كريم.

والمنهج التربوي لا يطبق على أرض الواقع ليكون منهج حياة إلا عن طريق أساليب تربوية تتناسب مع الفئة العمرية لتؤتي ثمارها، وسورة آل عمران من أهم السور التي ذكر فيها من

الأساليب التربوية ما قل أن تجده في سورة غيرها وهذا يتناسب مع جو السورة الكريمة وذلك لأن سورة البقرة جاءت بالمنهج الإسلامي، وسورة آل عمران جاءت لتبين كيفية الثبات علي هذا المنهج، ولهذا تعددت أساليب التربية فيها، وسيلقي الباحث – بإذن الله تعالى – الضوء علي الأساليب التربوية في بحث مستقل.

المراجـع

مراجع البحث

- أولاً: المصادر
- ثانياً: المراجع.

مراجع البحث

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية المطهرة.

ثانيا: المراجع

- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. (٢٠٠٥): *مجموع الفتاوى*. تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣.
- ابن سينا، أبوعلي الحسين بن عبدالله بن الحسن. (د.ت).*السياسة*. تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، الأسكندرية: مؤسسة شباب الجماعة.
- إبن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي. (١٩٨٤). *التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. تونس: الدار التونسية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٩٧٨). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي، بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. (٢٠٠٠). *تفسير القرآن العظيم*. ج٢، مؤسسة قرطبة.
- أبو أسعد، أحمد عبداللطيف، الختاتنة، سامي محسن. (٢٠١١). *علم نفس النمو*. مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان.
- أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال. (١٩٨٨). *نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين*. الجيزة، مركز التنمية البشرية للنشر.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (١٤٢٠). *البحر المحيط في التفسير*. المحقق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.
- أبو دف، محمود خليل. (٢٠٠٢). *مقدمة في التربية الإسلامية*. غزة: مكتبة آفاق للطباعة والنشر.

- الأزهر الشريف، قطاع المعاهد الأزهرية، اللائحة الداخلية للمعاهد الأزهرية ٤.٣ مادة (٨٥).
- الأصبهاني، أبونعيم. (١٩٨٦ - ١٤٠٦). *دلائل النبوة*. ج٢، ط٢، تحقيق محمد رواس قلعة جي و عبدالبر عباس، بيروت، دار النفائس.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤٢٣). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن بردزبه الجعفي. (١٩٣٧). *صحيح البخاري بشرح الكرماني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر. (٢٠٠٢). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البيلي، سهير حسين. (٢٠١٦). تصور مقترح لتطور البيئة المدرسية في التعليم الثانوي العام في مصر. المؤتمر الدولي الأول: توجهات استراتيجية في التعليم – تحديات المستقبل، جامعة عين شمس – كلية التربية.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. (٢٠٠٣). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- جادو، عبد العزيز. (١٩٩٠). *سيكلوجية الطفولة وتربية المراهق*. *مجلة التربية، ع٢٠، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم*.
- الجزائري، ابوبكر جابر. (١٤٠٨). *منهاج المسلم*. ط٨، جدة: دار الشروق.
- الحدري، خليل بن عبدالله. (١٤١٨هـ ١٩٩٨م ـ). *التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها*. (رسالة ماجيستير منشورة). كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- حسين، منصور، وزيدان، محمد مصطفى. (١٩٨٢). *الطفل المراهق*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

- حمروش، عبد المجيد. (١٩٨٣). *تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الإعدادى بالتعليم العام*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- خطاب، وفاء عيد عبدالقادر. (٢٠٢١). *فاعلية برنامج قائم على نموذج مكارثي (mat٤) في تنمية بعض المفاهيم النحوية ومهارات التفكير الاستدلالي لدى طالبات المرحلة الثانوية الأزهرية*. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- الخطيب، عامر يوسف. (٢٠٠١). *أصول التربية وتطبيقاتها*. غزة: مكتبة القدس.
- الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبدالصمد. (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م). *سنن الدارمي*. تحقيق: حسين سليم، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي. (١٩٩٤). *البيان في عد آيات القرآن*. تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث.
- دروزة، محمد عزت. (٢٠٠٠). *التفسير الحديث*. ج٧، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- دستور جمهورية مصر العربية المعدل (٢٠١٤). الباب الثاني: المقومات الأساسية للمجتمع، الفصل الأول: المقومات الاجتماعية، المواد (٧)، (٨)، والباب الثالث: الحقوق والحريات والواجبات العامة، مادة (٥٣).
- دستور جمهورية مصر العربية المعدل (٢٠١٠). قانون رقم (٣) لسنة ٦١ بشأن تنظيم الأزهر الشريف، مادة (١)، (٢).
- الدسوقي، مجدي محمد (٢٠٠٣). *سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة*. القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية.
- رياض، سعد. (٢٠٠٤). *علم النفس فى القرآن الكريم*. القاهرة: مؤسسة اقرا للنشرو التوزيع والترجمة.
- الزحيلي، وهبة. (١٤٢٢). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط٢، دمشق: دار الفكر المعاصر.

- الزحيلي، وهبة. (١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط١٠، مج٢، دمشق: دار الفكر المعاصر.
- الزعبلاوى، محمد السيد. (١٩٩٨). *تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس*. الرياض: مؤسسة الكتب الثقافية.
- زهران، حامد عبد السلام. (١٩٧٥). *علم نفس النمو الطفولة والمراهقة*. ط٢، القاهرة: عالم الكتب.
- زهران، حامد عبد السلام. (١٩٧٧). *علم نفس النمو"الطفولة والمراهقة"* . ط٥، القاهرة- عالم الكتب.
- السيد، فؤاد البهي. (١٩٧٥). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة*. ط٤، القاهرة: دار الفكر العربي.
- شحاته، عبد الله محمود. (١٩٨١). *أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم*. ط٢، الهيئة المصرية العامة.
- صبحي، طه رشيد ابراهيم. (١٤٠٦). *التربية الاسلامية وأساليب تدريسها*. ط٢، عمان: دار الارقم للكتب.
- عبدالرحيم، طلعت حسن. (١٩٨٦). *الأسس النفسية للنمو الإنساني*. ط٣، دبي: دار القلم.
- العمري، أكرم ضياء. (١٩٩٧). *التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام*. الرياض: دار شبيليا.
- العيسوي، عبد الرحمن. (١٩٨٧). *سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر*. الكويت: دار الوثائق.
- الغرناطي، أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي. (١٩٩٠). *البرهان في تناسب سور القرآن*. المغرب: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- الغزالي، محمد. (٢٠٠٠). *نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم*. ط٤، القاهرة: دار الشروق.

- فايد، هيثم عبدالله عبد المجيد (٢٠١٧). *وعي طلاب الجامعات المصرية بقيمة التسامح في الإسلام في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة*. (رسالة ماجيستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر الشريف.
- فهمي، مصطفى. (ب.ت). *سيكولوجية الطفولة والمراهقة*. القاهرة: مكتبة دار مصر للطباعة.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٩٨٦). *بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز*. ط٢، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- القاسمي، محمد جمال الدين محمد سعيد قاسم الحلاق. (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م). *محاسن التأويل. محمد باسل عيون السود*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- القاضي، يوسف، ويالجن، مقداد. (١٩٩١). *علم النفس التربوي في الإسلام*. الرياض: دار المريخ.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري. (٢٠٠٦). *الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيات الفرقان*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (١٣٣٤هـ). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، بيروت، دار الجيل.
- محفوظ، محمد جمال الدين. (١٩٨٤). *تربية المراهق في المدرسة الإسلامية*. ط٢، الهيئة المصرية للكتاب.
- مطاوع، إبراهيم، وعبود، عبد الغني. (١٩٧٧). *في التربية المعاصرة*. القاهرة: دار الفكرالعربي.
- ملحم، سامي محمد. (٢٠٠٤). *علم نفس النمو" دورة حياة الانسان"*. عمان: دار الفكر.
- النجيحي، محمد لبيب. (١٩٨١). *في الفكر التربوي*. ط٢، بيروت: دار النهضة.
- النحلاوي، عبد الرحمن. (٢٠٠٥). *التربية بالآيات*. دمشق: دار الفكر.

- النحلاوي، عبدالرحمن. (١٤٣١ - ٢٠١٠). *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*. ط٨، دمشق، دار الفكر.
- النيسابوري، أبوالحسين مسلم الحجاج القشيري. (د.ت). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الشافعي. (١٩٩٢). *أسباب النزول*. ط٢، تحقيق: عصام الحميدان، الدمام: دار الصالح.

المحتويات

تمهيد ٤
أولاً: مكانة سورة آل عمران، وموضوعاتها ٤
١ـ التعريف بسورة آل عمران، وأسمائها، وفضلها، وعدد آياتها: ٤
الأسماء التوقيفية لسورة آل عمران: ٥
٢ـ مكان وزمان نزول سورة آل عمران: ٨
٣ـ سبب نزول السورة: ٩
٤ـ مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها: ١٠
٥ـ محور السورة وخطوطها الرئيسة وموضوعاتها: ١٢
أ – محور السورة: ١٢
ب – الخطوط الرئيسة لسورة آل عمران: ١٤
ت ـ موضوعات سورة آل عمران. ١٥
أولًا: بيان ما اشتملت عليه السورة من العقيدة وأركان الإيمان. ١٦
ـ جانب العقيدة وأركان الإيمان: ١٦
تناول الباحث الحديث عن النقاط التي سبق ذكرها بشيء من التفصيل على النحو الآتي: ١٧
أ ـ الإيمان بالله ـ تعالى ـ وأسمائه وصفاته. ١٨
ب – الإيمان بالملائكة: ١٩
ت – الإيمان بالكتب: ٢٠
ث ـ الإيمان بالوحي والأنبياء والرسل الكرام. ٢٢
ج – الإيمان باليوم الآخر. ٢٢
ح – الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن الابتلاء سنة كونية. ٢٣
ـ جانب التشريع: ٢٣
أ ـ الحديث عن الصلاة ٢٤
ب ـ خطر الردة فى الاسلام ٢٤
ت ـ الحديث عن الزكاة والصدقات ٢٥
ث ـ تحريم افتراء الكذب على الله تعالى ٢٥

ج ـ الحديث عن الحج..... ٢٥
ح ـ تحريم أكل الربا ٢٦
خ ـ تحريم التولى يوم الزحف..... ٢٦
د ـ مشروعية الشورى واستحبابها ٢٦
ذ ـ تحريم الغلول ٢٦
ر ـ تحريم النفاق..... ٢٦
ز ـ الحث على الاستشهاد في سبيل الله تعالى..... ٢٧
ثانيًا: أهداف سورة آل عمران التربوية..... ٢٨
ثالثاً: طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية وأهميتها، ٣١
وخصائص النمو لدى طلابها ومتطلباتها التربوية. ٣١
١ـ طبيعة المرحلة الثانوية الأزهرية ٣١
٢ـ خصائص النمو لدى طلاب المرحلة الثانوية ومتطلباتها التربوية. ٣٧
النمو الجسمي لطالب المرحلة الثانوية: ٣٨
النمو العقلي والمعرفي لطالب المرحلة الثانوية ٣٩
النمو الاجتماعي لطالب المرحلة الثانوية..... ٤١
النمو الانفعالي لطالب المرحلة الثانوية: ٤٢
النمو الخلقي لطالب المرحلة الثانوية:..... ٤٤
المراجع..... ٤٧
مراجع البحث..... ٤٨